العدد ٨٥٦ — الاثنين ٢٨ نوفمبر ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

صفحة

أخاً مات على محمود طه ... ... : الأستاذ أحمد حسن الزيات ... ١٦٤١

الصديق الراحل ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ١٦٤٣

سيف بن عمر ... ... : الدكتور جواد علي ١٦٤٤

مكانة الدين في التعليم ... ... : الدكتور السيد محمد يوسف المنشدي ١٦٤٨

نقل أبي فراس ... ... : الأستاذ أحمد أحمد بدوي ... ١٦٤٩

الخطر اليهودي ... ... : الأستاذ محمد خليفة التونسي ... ١٦٥٣

أهل العلم والحكم في ريف فلسطين : الأستاذ أحمد سامح الخالدي ... ١٦٥٥

الملاح التائه ... ... (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحيم عثمان صاروا ١٦٥٨

« تعقيبات » : على محمود طه الصديق والإنسان — دمعة وفاء من خشية البريد ١٦٥٩ / ١٦٦١

« الأدب والفن في أسبوع » : قيدنا الشاعر على محمود طه — تكريم ١٦٦٢

دسوقي أباظة باشا — كشكول الأسبوع — شؤم ابن الرومي ١٦٦٤

« البر بر الأوربي » : لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها — ١٦٦٥

نهاية نقاش ١٦٦٦

« القصص » : بيت الذكريات : الأستاذ غائب طعمة فرمان ... ١٦٦٧

٣٣٠٤٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

17 ème Année No. 856

Lundi — 28 — 11 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ ق مصر والسودان
١٥٠ ق سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٥٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٧ من شهر صفر سنة ١٣٦٩ — ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة »

أحقا مات على محمود طه ؟!

أحقا رفاقَ على لن تروه بعد اليوم يحيي المجالس بروحه اللطيف ، ويؤنس الجلاس بوجهه البشاش ، ويدير على السمّار أكؤساً من سلاف الأحاديث تبعث المسرة في النفوس ، وتحدث النشوة في المشاعر ؟

أحقا عشاق على لن تسمعوه بعد اليوم ينشد القصائد الرقيقة ، ويخرج الدواوين الأنيقة ، ويصور الحياة بألوان من الشعر والسحر والفتون ، في إطار من الجمال والحب واللذة؟

أحقا أصدقاء على لن تجدوه بعد اليوم يبذل من ماله ليواسي ، ويبذل من جاهه ليعين ، ويجعل بيته سكناً لكل نفس لا تجد الدعة ولا الأنس ، ومثابة لكل طائر لا يجد الروضة ولا العش ؟

أحقا مهاد الله سكت البلبل ، وتحطم الجام ، وتقوض المجلس ، وانفض السامر ، وتفرق الشمل ، وأقفر الربع ، وأصبح على طه الشاعر العامل الآمل أثراً وخبراً وذكرى ؟

لقد حدثني ربع ساعة في تليفون المنشق يوم الأربعاء ، فبشرني أن قلبه انتظم وجسمه صحّ ووجهه شبا ، وأن الأطباء سمحوا له بالرجوع إلى بيته ، وأن استقباله في الدار سيعود ، وأن مجلسه في (الاميريكين) سينعقد ، وأنه سينتظر في يوم الجمعة في مكتبه ليقرأ عليّ النشيد الأول من ملحمة (اليرموك) التي اقترحتها عليه ، وربما خرجنا بعد القراءة إلى نزهة عادتنا في طريق الأهرام؛ ثم ختم عليّ حديثه الطويل بضحكة حلوة فيها أمل ، وعبارة فكهة فيها تفاؤل ! ولكنها كان بين يوم الأربعاء الذي حدثني فيه هذا الحديث ، ويوم الجمعة الذي ضرب لي فيه هذا الموعد ، يومُ الخميس الذي سكن فيه قلبه الطيب فلا ينبض بحياة ولا حب ، وسكت لسانه الحلو فلا ينطق ببشر ولا شعر : طلع صباحه الأسود المشئوم على غرفة على وهو يلبس ثيابه ويداعب أصحابه ، وينظر في الداخل

فيرى طاقات الزهر تزين المنضدة ، وفي الخارج فيرى عرضات المشاتل يحملن المتى ، فيهفو الشاعر العمود إلى أزاهيره التي تنفح قلبه بالعطور ، وإلى عرائسه التي تنمر شعره بالشعور ، فيخرج ليؤدي ما عليه من المال للصحة ، ومن الشكر للأطباء ؛ حتى إذا أبرأ ذمته من حقوق الناس أدار فيمن حوله من أصدقائه وذوي قرباه نظرة فارة حائرة ، ثم أسبل عينيه ، وحر مغشيا عليه ! فخف إليه أصدقاؤه الذين يشعره العافية ووعدوه السلامة ، وأخذوا يقلبونه ويفحصونه فإذا الجسد الجياش بالشباب والقوة هامد لا حراك به ولا حس فيه ! وهكذا في مثل ارتداد الطرف ذهب من أرض الآدميين إنسان ، وغاب من سماء العبقريين فنان !

والهف نفسي على أحبائه وقد سبهم ما سبق من غصة الريق وحرقة الجوى حين نعاه إليهم الناعي ! لقد كان كل معنى أقرب إلى على في أذهانهم الا معنى الموت . لذلك ظلوا متبلدين ساهمين ، يقلبون الأكف أسى وحسرة ، ويحركون الألسن إنكاراً ودهشة !

لا يا بديع الزمان ! ليس الموت كما زعمت خطبا صعب حتى هان ، ولا ثوبا خشن حتى لان ! إنما الموت تقبض الحياة وبقبضها من أزل الدهر إلى أبده ؛ لا تقترب من مقلته ، ولا تأنس بناحيته ، ولا تسكن إلى ريحه ، حتى يفجأها كالقضاء ، ويدهمها كالوحش ، ويختلها كالصائد ، ويختلسها كالقص ! وهل الدنيا كلها عن فيها وما فيها إلا معركة لا تفتر بين البقاء والفناء والجدة والبلى ! أرحام تدفع ، وأجداث تبلع ، وهجوم فيه المرض والشهوة والأثرة ، ودفاع فيه الطب والسياسة والخديعة ، وصرعى هذه المعركة الضروس لا ينفكون يتناثرون من بين شق الرحا الهائلة أشلاء لا تشبع جوف الأرض ، ودماء لا تنقع غليل الثرى !

عرفت عليا منذ سبع وعشرين سنة على الضفاف الخضر من مدينة المنصورة . وكان حين عرفته شابا منصور الطلعة ، مسحور الباطنة ، مسحور المخيلة ، لا يبصر غير الجمال ، ولا ينشد غير الحب ، ولا يطلب غير اللذة ، ولا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل السماوي ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك !

كان كالفراشة الجميلة الهائمة في الحقول تحوم على الزهر ، وترف على الماء ، وتحفق على العشب ، وتسقط على النور ، لا تكاد تعرف لها بغية غير السبوح ، ولا لذة إلا التنقل . ثم تتبعته بعد ذلك في أطواره وآثاره ، فإذا الفراشة الهائمة على أرياض المنصورة تصبح (الملاح التائه) في خضم الحياة ، (والأرواح الشاردة) في آفاق الوجود ، (والأرواح والأشباح) في أطباق اللانهاية ؛ وإذا الشاعر التائه يغدو الشاعر المحلق تارة بجناح الملك ، وتارة بجناح الشيطان ، يشق الغيب ، ويقتحم الأثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة والشياطين بالناس !

كان علي — وا حسرتا عليه — من أصدق الأمثلة للشاعر الذي خلقته الطبيعة . والشاعر الذي تخلقه الطبيعة يكون في ذاته وفي سماء نشيداً من أناشيد الجمال ، ولحناً من ألحان الحب ؛ فيكون شاعراً في أخلاقه ومُثُله وأحلامه وهنداماه وسلوكه ، وفي نمط حياته وأسلوب تفكيره وطريقة عمله وطبيعة صداقته . وأشهد لقد كان على بر الله تراه نسقاً فريداً في الصفاء والوفاء والمروءة والمودة . كان لا يطوي صدره على ضغينة ، ولا يحرك لسانه بنميمة ، ولا يقبض يده عن معروف ، ولا يعقد ضميره على غدر ؛ فلم تدع له هذه الصفات الشاعرة النادرة عدوا ، لا في نفسه ولا في الناس ، فعاش ما عاش وادع البال في سلام الحب وأمان الصداقة .

قضى علي عمره بالعرض لا بالطول ، وقد عيشه بالكيف لا بالكم ، وجعل همه في الحاضر لا في المستقبل ، ونظر إلى الشعر نظر البلبل إلى الشدو ، فكان يصدر عنه بالطبيعة إعلاناً للوجود ، وإبرازاً للنفس ، وكمالا للصورة ، وجمالا للحياة ! لذلك كان شعره تعبيراً صادقاً عن شعوره ، وتصويراً ناطقاً لهواه ، ونظاماً متسقاً مع خلقه وطبعه في الحرية والأصالة والوضوح والأناقة والسهولة والسلامة .

إن حياة علي طله كانت أشبه بالطيف خفق خفوق الملك على حواشي الروض ثم عبر ، أو الحلم نعم به رائيه في إغفاءة الفجر ، ثم زال أو حبات الندى تلألأت في وجه الصباح ثم ذهبت في متوع الضحى ، أو قطرات المطر سطعت في نفح النسيم ثم تبددت في عصف الريح . فالحزن على وفاته حزن على حبيب قضى ، وخير مضى ، وجمال ذوى ، وشباب تولى ، ووفاء غاض ، وفن ذهب . فإذا بكينا فإنما نبكي علينا لا عليه ، وإذا سألنا الله العوض منه فإنما نسأله لنا لا له . وكل ما نملكه للفقيد العزيز أن ندعو الله أن يتغمده برحمته ، وأن ينزله منزلة الأبرار في نعيم جنته .

احمد حسن الزيات

الصديق الراحل (*)

اليوم عادت الحوادث ، فاطرح ... عبء السنين ، وألق عبء الداء
خلفت في الدنيا بياناً خالداً ... وتركت أجيالاً من الأبناء
وغداً سيذكرك الزمان ، ولم يزل ... للدهر إنصاف وحسن جزاء
« شوقي »

للأستاذ كامل محمود حبيب

من ضنى قلبي أذرف عبرات الحنين على قبر ثوى فيه حبيب ، ومن لوعة الفؤاد أرسل زفرات الأسى لفراقك أنت ، أيها الرجل ... أيها الإنسان . ومن لهفة الروح أعاني البثّ وهو يتدفق في أعماق دمي لأنني وجدت فقدك في قرارة نفسي ، أيها الصديق .

فلقد كنت — يا صاحبي — غصناً رطيباً سما ثم ذوى وسوّحت أوراقه .

وكنت روحاً تتوهج نبوغاً أشرق وتألق ثم خبا وانطفأ .

وكنت جذوة من عبقريات سطعت في سماء الشعر ثم همدت وجفّت ذبالتها .

وكنت في قيثارة الحياة وتراً حساساً داعبته أنّات الشجون فاهتز يشدو بأنغام السماء .

كنت في قيثارة الحياة وتراً كلما أرسل لحناً هاج للحن فؤاد شجٍ أو حنّ قلب طروب .

كنت في الدنيا لمسة الفن ونور العبقرية . فكان الربيع النضر من صوغ بنانك ، وشذى عطر أفواه الرياحين من فيض جنانك ، وبسمة الأمل الحلو من لحن قيثارك ، والبهجة والشجو من سحر يراعك .

وكنت شباباً عارماً فاض بالبشر فغنى فطرب ، وشدا بالسحر فأراق الدهر للألحان سمعه ، وتغنى فهفا الطير إلى أنغام عوده .

فيا للفجيعة فيك — يا صاحبي — وأنت كنت غصناً رطيباً سما ثم ذوى وسوّحت أوراقه .

* * *

لدى مشرق الحياة تلاقينا ، والدنيا رخاء ودعة . فكنت أنت ريحانة الجمع وروح المجلس وبهجة الحديث ثم مرت الأيام والعيش تلاق وافتراق .

ومنذ أيام تلاقينا وأنت على فراش المرض ، فانصدع قلبي ؛ غير أنك كنت شجاع القلب جريء النفس ثابت الجنان .

ثم جاء النبأ ... فدعني أنشر ضعف نفسي على يدي رفاق ، فإني قوتلاً كتم ضنى قلبي ، أو أستر لوعة فؤادي ، أو أداري لهفة روحي .

دعني أذرف عبرات الحنين على قبر ثوى فيه حبيب . دعني أرسل زفرات الأسى لفراقك أنت أيها الرجل ، أيها الإنسان . دعني أعاني البث وهو يتدفق في أعماق دمي لأنني وجدت فقدك أيها الصديق ...

دعني أرق آلام نفسي بين يدي قبرك العزيز قبل أن يجرفني تيار الحياة القاسي ...

دعني ... دعني أشيعك بنظرات الأسى ونبضات الهمّ ، ثم أناديك — وأنت في طريق الأبدية — وداعاً ... وداعاً ، أيها الحبيب ...

كامل محمود حبيب

(*) هو الشاعر البشري الحبيب المرحوم علي محمود طه الذي عصرت غصته يد المنون وهو ما يزال في زهرة العمر وشباب القلب .

سيف بن عمر

للدكتور جواد علي

ذلك سيف بن عمر ، مؤرخ نشيط من مؤرخي القرن الثاني للهجرة . كان مثل وملائه شهماً في التفتيش عن أخبار الماضين ، وتتبع أمورهم ، والكتابة عن الأموات مثل جماعتنا أصحاب التأريخ . لم يترك التاريخ حتى أحبه واصطفاه من بين الناس فمات سنة ١٨٠ للهجرة فكتب عنه من كان على شاكلته ، من أصحاب التأريخ من هؤلاء المفتونين ببيش الماضي ، والبحث عن الحسنات والسيئات . وهي لا تقدم المؤرخ المسكين ولا تؤخره ، ولا تقدم العالم ولا تؤخره ، ولكنها الدنيا ، والدنيا عالم الجنون فيه فنون . وأنا مع الأسف الشديد من مرعى هذا الجنون . ولكن ولله الحمد الذي لا يحمد على مكروه سواه ، لولا هذا الجنون لما حدث عمران ولا ظهر اختراع ولا حدثت هذه الطفرات التي هي من عمل « المجانين » الذين يمتازون عن الأسوياء بحالات سمّها يا أخي ما شئت ...

ثم سيف بن عمر الذي أقدمه للقراء كوفي من مدينة « الكوفة » المدينة العلوية الخارجية الشيعية السفيانية المروانية العباسية ، حرباء المدن ، و « منجستر » زمانها ، صاحبة المعامل الضخمة ، والشركات الكبرى لصنع الأخبار ، ورواية الأحاديث ووضع القصص ، المدينة التي نفقت سوقها في الأخبار ، واشتغلت معاملها ليل نهار في صنع الشعر والنثر فأخرجت بضاعة مزجاة ، على درجات متباينات ، بينها الصحيح السليم الأصيل الذي يمثل أعلى درجات الرواية ، وبينها الموضوع المنحول الفاسد ، الذي له أصحاب واتباع وسوق على كل حال ، يعيش عليه عدد من أصحاب الفطنة والذكاء والمكر والقصد ، وأصحاب العقائد أيضاً الذين يرون في الوضع نصراً للعقيدة والمذهب ، وقربى إلى الله ، وراحة للضمير .

ولم يرد في الكتب أن صاحبنا كان واحداً من أولئك الذين عرفوا بالعبث والمجون وبفساد الأخلاق كوالبة بن الحباب ، أو مطيع بن أياس ، أو حماد عجرد ، أو حماد بن الزبرقان ، أو حماد الراوية ، أو أمثالهم ممن اختلط حديثهم بالمجون ، واكتسب أدبهم لوناً ، وإن كان أبعد ما يكون عن الشهامة والآداب ، وحياة الرزانة والجد ، وأقرب ما يكون إلى العبث وتمضية الوقت ، إلا أنه لون طريف على كل حال من ألوان الأدب . والأدب في عرف الادباء أشكال وألوان . ولم يعرف عنه شعر من ذلك النوع الذي كان يقوله الشعراء في دار « ابن رامين » قبلة الشعراء المجان الذين يبحثون عن الخمر والحمال في هذه الدار . ولم يعرف عنه أمر آخر من تلك الأمور التي تعد منقصة في الرجال ، ومع ذلك فقد اتهم بالزندقة والوضع ، والكذب في الحديث .

أما الزندقة فلا أستطيع أن أثبتها ولا أن أنفيها ، فلم تذكر الكتب التي اتهمته بهذه التهمة الأسباب الداعية إلى هذا الاتهام . وأما الوضع والدس والكذب في الحديث فلها شأن سنراه فيما بعد .

وعرف سيف بتخصصه بلون واحد من الأخبار ، هي أخبار « الفتوح والردة » وكلها حروب وعراك : حروب لنصر كلمة الله وإعلان شأنه ، وعراك لإخماد كلمة من أراد إخماد كلمة الله وإطفاء نوره . ولذلك قيل له صاحب « كتاب الردة والفتوح »[1] وعرف بهذا الكتاب الذي لم يصل إلينا كاملا مع الأسف ، ولعله لم يصل إلى الناس منذ أمد بعيد . وتدل وقائع الأحوال على أنه كان صاحب كتب أخرى في التاريخ .

وقد اعتمد على هذا الكتاب مؤرخ حصيف شهير هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري التوفي سنة (٣١٠) للهجرة ، وإلى هذا المؤرخ يعود الفضل في إطلاعنا على نماذج من ذلك الكتاب ، وعلى فصول منه . وقد ألف عدد من كبار المؤرخين في « الردة » ومع ذلك فقد رجح الطبري سيف على سواه ؛ رجحه حتى على « كتاب الردة والدار » لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي[2] . وعلى كتاب « الردة » لأبي الحسن علي بن محمد المدائني[3] . وعلى كتب أخرى لمؤرخين شهيرين في هذا الموضوع كانوا في الطليعة وفي مقدمة أصحاب الأخبار . ويستمر صوت « سيف » عالياً في تاريخ الطبري ، حيث نجد له

(١) الفهرس ص ٣٨ . (الطبعة المصرية) .
(٢) الفهرست ص ١٤٤
(٣) الفهرست ص ١٤٩

مكانة ظاهرة فى الكتاب ، إلى انتهاء حوادث معركة « الجمل » فينخفض هذا الصوت ثم ينقطع تماما ، ليرتفع صوت آخر ، صوت قوى رنان ، هو صوت أبى مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدى[1] الذى يتسلم دوره ، ويصبح بطل الكتاب من معركة « صفين » فيما بعد يساعده الدائنى وعوانة والواقدى وعمر بن شبة وابن الكلبى وأمثالهم .

وكان سيف كأكثر أصحاب الأخبار عاطفى المزاج ، متعصباً لقبيلته ، يرفع من شأنها ، ويضيف إليها ، ويجعلها بطلة فى كل الحوادث ، مثله فى ذلك مثل أكثر مؤرخى زمانه ، الذين أضافوا إلى قبائلهم مالا يدخل فى حسابها ، فخلقوا لها شرفاً ونثراً ليجعلوا لها شأناً يفوق شأن القبائل الأخرى . وما الذى يهم ابن القبيلة غير قبيلته التى ينتمى إليها ، والتى تدافع عنه ، والتى تكون قوميته ، أما القبائل الأخرى فأمرها إلى الله .

وأنا لا أريد أن ألوم صاحبنا على عاطفته الجامحة هذه ، فقد كان عصره عصر قبائل ، وقد كان النظام السياسى القائم نظاماً قبلياً ، يعتمد على العصبية القبلية . لا حقوق للمواطن فيه إلا إذا كان ينتمى إلى قبيلة تحميه ، أو إلى عشيرة تدافع عنه ، فطبيعى إذاً أن يكون على المؤرخ فى ذلك الوقت واجب شاق ، ودين فى عنقه للقبيلة ، فهو مضطر إذا بحكم الوقت إلى التعصب لعشيرته ، وإضافة المفاخر إليها ، فلا نلوم صاحبنا إذاً إذا ما أضاف إلى « تميم » ونسب إليها فى الفتوحات والردة ما كان يجب أن ينسب لقبيلة أخرى . فالعصر عصر قبائل . وقد نسب محمد بن السائب بن بشر الكلبى المتوفى سنة ١٤٦ وابنه ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى المتوفى سنة ٢٠٦ للهجرة وغيرهما ممن هو أقدم أو أحدث عهداً منهما ، أشياء كثيرة إلى قبائلهم لم يكن لها أصل ولا نسب فى الأخبار .

ثم لا نعجب من فعل أولئك الناس ؛ فقد أضاف القرن العشرون بآلاته واختراعاته وتقدم العقل فيه أضعاف الذى أضافه أولئك الذين نتحدث عنهم ، كما حذف القرن العشرون بكبريائه واعتداده بما يملكه من وسائل النقد والتدقيق ، والتمحيص ، شيئاً كثيراً من الحقائق والوقائع التى يعرفها الناس فى كل مكان فلا عجب إذاً إذا ظهر من قال : كذب والله أصحاب التاريخ . وويل للعالم من شر المؤرخين . وأنا واحد منهم على كل حال .

درس سيف بن عمر على جماعة من المؤرخين والمحدثين والأخباريين أمثال هشام بن عروة المتوفى سنة ١٤٦ أو ١٤٧ للهجرة وهو من عمثل مدرسة الحديث فى المدينة ومن كبار المحدثين بها ، وناشر طريقة أهل المدينة فى العراق[2] ، ومن المحدثين بحديث أهل العراق ، والذى عده أهل المدينة فيمن أسف فى أواخر عهده فى الحديث ، وانحرف عن الجادة ، جادة أهل المدينة المعروفة فى كيفية رواية السند ، وفى الجرح والتعديل ، فتركه المشائخ مشائخ المدينة الذين حافظوا على الطريقة التى ورثوها وهى طريقة محافظة بالنظر لأهل الحديث فى العراق .

ودرس على محدث آخر يرجع أصله إلى البيزنطيين هو ابن جريج ، أبو الوليد أو أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز الرومى المتوفى سنة « ١٥٠ » من أوائل المؤلفين فى الإسلام . وكانت له كتب تتداولها الأيدى عرفت عند أصحابه بكتب الأمانة[3] . يظهر أنها كانت مبوبة ومرتبة على فصول . وهو من المشتغلين بالسيرة والمغازى بالإضافة إلى الفقه والحديث . وأخذ عن أستاذ آخر هو موسى بن عقبة بن أبى عياش الأسدى مولى آل الزبير المتوفى سنة ١٤١ للهجرة من محدثى المدينة ومن قدماء المشتغلين بالسيرة والمغازى[4] . وهو ثقة أهل المدينة فى السيرة ، قال عنه الإمام مالك : عليكم بمغازى موسى بن عقبة فإنه ثقة ؛ أو عليكم بمغازى الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازى . وهى شهادة ذات قيمة ، فقد كان الإمام صعب الإرضاء ، لا يعطى مثل هذه الشهادة إلا بعد امتحان .

وقد نقل من منازيه عدد من العلماء مثل ابن جريج والواقدى وابن عيينة ، وعرف مؤلفه عند المشائخ بمغازى موسى بن عقبة . وقد عثرت على قطعة منه حفظت فى خزانة كتب برلين[5] . وكان من مشائخ سيف ، رجال معروفون فى عالم التأريخ ، لهم

(١) الفهرست ص ١٣٦ J. wellhausen Das Arabische Reich und sein Sturz P. V.

(١) تذكرة الحفاظ حـ ١ ص ١٣٦ ، تهذيب التهذيب حـ ١١ ص ٤٨

(٢) تهذيب التهذيب حـ ٦ ص ٤٠٤ ، وتوفى سنة ١٤٩ على رواية أخرى . تذكرة الحفاظ حـ ١ ص ١٦٠ ـ ١٦١

(٣) تهذيب التهذيب حـ ١٠ ص ٣٦٠ ، تذكرة الحفاظ حـ ١ ص ١٣٩ .

(٤) تذكرة الحفاظ حـ ١ ص ١٤٠ .

أسماء بارزة ترد فى أكثر الكتب التى تبحث عن صدر الإسلام أمثال محمد بن السائب الكلبى عالم الكوفة ومرجع أهل الأخبار والأنساب المتوفى سنة « ١٤٦ هـ »[١] ومن المؤلفين ، وأمثال محمد بن إسحاق صاحب السيرة المعروف ، وحامل طريقة أهل المدينة فى كتابة السيرة إلى أهل العراق . وأمثال هؤلاء ممن قد يخرجنا البحث عنهم عن الاستمرار فى وحدة الموضوع .

واقتبس من كتب « سيف » عدد من المؤرخين ، منهم ، نصر بن مزاحم المنقرى المتوفى سنة (٢١٢) للهجرة ، صاحب كتاب « وقعة صفين »[٢] والطبرى أبو جعفر محمد بن جرير ، فى « أخبار الردة » والظاهر أنه استعان بكتاب «سيف» بالذات كالذى يفهم من قول الطبرى « حكى الطبرى عن سيف فى كتابه عن أبى عثمان . . . . »[٣] . أو « ذكر سيف عن أبى الزهراء القشيرى عن رجل من بنى قشير . . . »[٤] ومن عادة الطبرى استعمال مثل هذه العبارات عند النقل من الكتب ، وإلا فيذكر الهند ، إلا فى الحوادث التى وقعت فى أيامه أو فى أيام ليست بعيدة عنه . واستعان الطبرى بكتاب آخر من كتب سيف هو « كتاب الجمل ومسير عائشة وعلى »[٥] وقد أخذ سيف أقواله من مظانها الأصلية ، ومثل شهود عيان شهدوا المعارك ، أو ثقاة سمعوا من الشهود الثقات ، وقد ذكرت أسماء قسم منهم فى موضعه من تاريخ الطبرى ، فى القطع التى انتزعها من ذلك الكتاب . فحفظ لنا « ابن جرير » بذلك نماذج من هذا المرجع القيم المفقود . ولعل له كتابا فى معركة « صفين » هو الكتاب الذى نقل متنه « نصر بن مزاحم » فى بعض الأماكن من كتابه «وقعة صفين»

ورد إسم « سيف بن عمر » فى أكثر من « ٣٠٠ » موضع من تاريخ الطبرى ، ورد لأول مرة فى حوادث سنة « ١٠ » للهجرة[٦] وهى السنة التى بدأ مسيلمة فيها بادعاء النبوة فى حياة الرسول[٧] . وورد إسمه لآخر مرة فى حوادث سنة « ٢١٦ » للهجرة وفى ابتداء على بن أبى طالب بالخروج إلى صفين . ثم تنتهى أخبار سيف عند هذا الحد وتنقطع . فهل يعنى هذا أن صاحبنا لم يشتغل إلا فى الردة ومعركة الجمل ؟

يحدثنا ابن النديم عن سيف فيقول : أحد أصحاب السير والأحداث وله من الكتب ، كتاب الفتوح الكبير والردة ، كتاب الجمل ومسير عائشة وعلى ، وروى سيف عن شعيب ابن ابراهيم . »[٨] فيظهر من كلام ابن النديم أنه كان صاحب مؤلف كبير فى الفتوح يظهر أنه فقد مع الأسف ، ولعل لعددا من المؤلفات الأخرى لم يصل خبرها إلى مسامع ابن النديم .

وأخذ الطبرى أخبار « سيف » عن طريق آخر هو طريق شيخه « السرى » الذى ورد اسمه فى « ٢٤١ » موضعاً من تاريخ الطبرى . ورد لأول مرة فى أخبار الردة[٩] ، وورد لآخر مرة فى حوادث سنة ١٤٥ للهجرة ، فى معرض الكلام عن تأسيس مدينة بغداد[١٠] . والسرى الذى يقصده الطبرى هو : السرى بن يحيى[١١] من رواة شعيب بن ابراهيم الكوفى راوية كتب سيف بن عمر . وقد قال ابن حجر العسقلانى عن شعيب ابن ابراهيم فيه جهالة ، ليس بالمعروف وله أحاديث وأخبار وفيه بعض النكرة[١٢] ولا نعرف من أمرهما مع الأسف شيئاً مع كثرة ورود اسميهما فى تاريخ الطبرى .

لم يكن سيف بن عمر راوية شعيب بن ابراهيم كما ورد ذلك فى كتاب الفهرست لابن النديم[١٣] وفى كتاب «ميزان الاعتدال» للذهبى[١٤] المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة . والصحيح هو العكس . فقد كان شعيب بن ابراهيم راوية كتب سيف ، وقد صرح بذلك ابن حجر العسقلانى فى كتابه « لسان الميزان »[١٥] . كما أن الطبرى نفسه يفند رأى الفهرست وميزان الاعتدال فى جميع المواضع التى وردت فيها أخبار سيف حيث يقول مثلاً « وحدثنى

(١) تهذيب التهذيب جـ ٩ ص ١٨٠

(٢) ص ٨ ، ٩ ، ١٢ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .

(٣) الطبرى جـ ٤ ص ١٥٣ (الطبعة المصرية) .

(٤) الطبرى جـ ٤ ص ١٥٥ .

(٥) الفهرست لابن النديم ص ١٣٧ (الطبعة المصرية) ص ٩٤ طبعة أوربا .

(٦) طبرى دورة أول ص ١٧٤٩ (طبعة دى غوية) .

(٧) طبرى دورة أول ص ٣٢٥٥ .

(١) الفهرست ص ١٣٧ .

(٢) طبرى دورة أول ص ١٧٤٩ .

(٣) ص ٣٢٥٥ .

(٤) طبرى طبعة مصر جـ ٤ ص ١٢٤ ، طبعة لايدن دورة أول ص ١١٩٧ .

(٥) لسان الميزان جـ ٣ ص ١٤٥ ، ميزان الأعتدال جـ ١ ص ٤٤٧

(٦) الفهرست ص ١٣٨ .

(٧) ميزان الاعتدال جـ ١ ص ٤٤٧ .

(٨) لسان الميزان جـ ٣ ص ١٤٥ .

بهـذا الحديث السرى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف »[1] . أو « حدثنا السرى قال أخبرنا شعيب قال حدثنا سيف »[2] أو « كتب إلى السرى بن يحيى عن شعيب عن سيف »[3] أو « قال أبو جعفر[4] فيما كتب به إلى السرى بن يحيى يذكر عن شعيب بن ابراهيم أنه حدثه عن سيف بن عمر »[5] . فكان شعيب بن ابراهيم إذاً من تلامذة سيف بن عمر ورواته وحامل كتبه والمقربين لديه .

وشعيب بن ابراهيم مثـل شيخه لا تعرف من أمره مع الأسف شيئاً ، وقد طعن أصحاب علم الرجال فيه ، وقالوا إن فيه جهالة وفيه بعض النكرة[6] . وهى أقوال قيلت فى أكثر الرجال الذين مالوا إلى الأخبار ، وقيلت أقوال أخرى أشـد من هذه فى أناس أعرف عندنا من سيف ، ومن شعيب ، ومن السرى بن يحيى ، مثل ابن إسحاق صاحب السيرة الشهير[7] ، والواقدى محمد بن عمر المتوفى سـنة ٢٠٧ للهجرة[8] . وابن الكلبى ، وفى أناس أرفع من هؤلاء فى نظر أهل الحـديث مثـل عبد الملك بن جريج[9] . فلا غرابة إذا رأينا كتب الرجال وهى تجرح هؤلاء : السرى بن يحيى وشعيب بن ابراهيم وشيخه سيف بن عمر . وسبب ذلك على ما يظهر انشغالهم برواية الأخبار . وقد كان الاشتغال بهـذا الفرع فى القرنين الأولين من الأمور التى لا ترفع من شأن الرجل فى نظر المحدثين .

وتتصل رواية الطبرى من سيف بن عمر بطريق آخر : طريق عبيد الله بن سعيد الزهرى المتوفى سنة ٢٦٠ للهجرة[10] . وقد ورد اسمه فى « ٤٠٠ » موضع من تاريخ الطبرى[11] . وقد نقل روايات « سيف » عن عمه يعقوب بن ابراهيم بن سعد الزهرى نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٨ للهجرة[1] وكان من رواة « سيف » وكان من رجال الحديث ، كما كان من رجال التاريخ والأدب . وقد ورد اسمه فى « ٣٩ » موضعاً من تاريخ الطبرى ورد لأول مرة فى حوادث سـنة « ١٠ » للهجرة فى خبر حجة الوداع ومرض الرسول[2] . وقد نقل خبره عن سيف . ويظهر من هذا الموضع ومن مواضع أخرى أنه كان لسيف كتب أخرى فى السيرة وفى الأحداث الأخرى . ربما لم تلق رواجاً ، أو حدث لها ما سبب فقدانها فلم يصل خبرها إلى ابن النديم وغير ابن النديم .

واعتمد الطبرى فى فصل الفتوح على كتاب سيف كذلك ، وقد أخـذ القسم من « السرى بن يحيى » فى الغالب ، واعتمد عليه فى أخبار الفتن التى قامت على عثمان مثـل فتنة « عبد الله بن سبأ » التى أظهرها فى البصرة عام « ٣٣ » للهجرة . وقد نقل سيف روايته عن « عطية بن الحارث أبو روق الهمدانى من كبار رواة الأخبـار فى الكوفة ومن مشاهير المفسرين . وهو من رواة عكرمة والضحاك بن مزاحم[3] . وقد ورد اسمه فى « ٤٦ » موضعاً من تاريخ الطبرى[4] وقد أخـذ أبو روق أخباره عن عبد الله بن سبأ وخبره مع أبى ذر الغفارى ، ومراسلات ابن سبأ مع زعماء الفتنة من شخص آخر هو يزيد بن الفقعسى ، ورد اسمه « يزيد » فى « ٥ » مواضع من تاريخ الطبرى كلها فى حوادث أيام عثمان وعلى[5] . ومن هـذا المصدر أخذ أكثر أهل الأخبار رواياتهم عن عبد الله بن سبأ وفتنته فى إيام عثمان وعلى . وإليك يجب الانتباه إلى ذلك عند تدوين هذا الحادث والتمسك فى البحث

وقد ذكر الطبرى أسماء مشايخ « سيف بن عمر » فى المواضع التى أورد فيها قطعاً من كتب (سيف) أو رواياته ، وهى تفيدنا بالطبع فى معرفة أساتذة هذا الراوية من جهة ، وفى معرفة الرواة الذين كانوا يتعاطون رواية الأخبار فى ذلك الوقت من جهة أخرى؛ وبينهم عدد يظهر أنهم كانوا من أنشط الأخباريين فى ذلك العهد ربما نتحدث عنهم فى فرصة أخرى إذا طال بنا العمر .

الدكتور جواد على

(١) الطبرى ج ٣ ص ٢١٤ (المطبعة الحسينية) ومواضع متعددة .
(٢) الطبرى ج ٣ ص ٢١٥ ومواضع أخرى .
(٣) الطبرى ج ٣ ص ٢٤١ .
(٤) يعنى الطبرى نفسه .
(٥) الطبرى ج ٣ ص ٢٤١ .
(٦) لسان الميزان ج ٣ ص ١٤٥ .
(٧) راجع رأى الإمام مالك فيه تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤١ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٦٤ ، الفهرست ص ١٣٦ .
(٨) تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٦٤ . تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣١٨
(٩) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٦١ ، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٠٤
(١٠) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٥ « عبيد الله بن سعد بن ابراهيم بن سعد الزهرى » فى طبعة ليدن وفى المطبعة المصرية « سعيد » .
(١١) راجع فهرست الطبرى ص ٣٦٧ (طبعة ليدن) .

(١) تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٨٠ .
(٢) طبرى دورة أولى ص ١٧٤٩ ، ١٧٩٤ ، ٢٨٢٤ ، ١٨٢٥ ومواضع أخرى .
(٣) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٢٤ .
(٤) فهرست الطبرى ص ١٩٨ .
(٥) طبرى دورة أولى ص ٢٨٤٩ ، ٨٠٨ ، ٢٩٢٢ ، ٢٩٤٢ .

مكانة الدين في التعليم

للدكتور السيد محمد يوسف الهندي

بمناسبة ما كتبه أخيراً الأستاذ عباس خضر عن مكانة الدين في التعليم ألفت نظر القراء إلى ملاحظات الكاتب الإنجليزي كنث رتشمند Kenneth Richmond فإنه يقول في معرض الكلام عن الاتجاهات الجديدة (وهي ضد ذلك النوع من « التقدم » الذي يحاول أمثال سلامة موسى أن ينتحلوه لأنفسهم عفواً بلا كد ولا تعب) في ميدان التعليم بإنجلترا ما يلخص بأن ظروف الحرب الحالية الأخيرة — مثل إختفاء الفوارق بين الطبقات في المخابئ والمساهمة في التضحيات على السواء، والإقبال على الخدمات الاجتماعية، وضرورة الارتجال في كثير من الأمور — أثارت في الشعب شعوراً قوياً يجعل التعليم جماعياً بعد ما كان إلى ما قبل الحرب فردياً. ومعنى ذلك أن الفرد سيربى تربية تبعثه على الاهتمام بمصالح الشعب كله بعد ما كان يسود قصر ذلك الاهتمام على مصلحة ذاته، وبعبارة أخرى ستبذل من الآن محاولة للإبقاء على عواطف الأفراد ومشاعرهم نحو الجماعة أو الشعب في حالة السلم على ما كانت هي عليه إبان الحرب وأمام خطر الفناء المشترك. ولنضرب لذلك مثلاً، فإن الفرق دقيق ويتعلق بالروح أكثر مما يتعلق بالشكل: من المعروف أن كليات العلوم والهندسة في إنجلترا كانت قد تحولت أيام الحرب إلى مصانع للقنابل والعتاد الحربي، كما أن المصانع كانت قد أنشأت فصولاً لتدريب فئات مختلفة من الشبان الجدد في الصناعات المختلفة، وكان المنخرطون في هذه الصفوف طلاباً ناشئين للعلم؛ وكانوا في الوقت نفسه يقومون مقام العمال المنتجين يدفع لهم بعض الأجر، ولكن الطالب كان يشتغل لا ليكتسب لنفسه ويهيء سبيل العيش لذاته، بل إنما كان ذلك مساهمة منه في المجهود القومي للدفاع عن الشعب بأسره. وكان يكتنف العمل من أوله إلى آخره جو من الحقيقة والواقعية والحماس وإخلاص النية جعل التعليم أسرع وأنفذ وأنجع بكثير من إلقاء المحاضرات وتجريع الدروس في المعامل التجريبية.

كان من الطبيعي إذاً أن يتجه المسئولون عن سياسة التعليم، غير المصابين بمركب النقص الذي يحدو المرء إلى محاكاة التقدم الزائف، إلى التساؤل: هل يمكن أن تستمر هذه الروح الجماعية السليمة القوية تسود معاهد التعليم بعد أن انتهت الحرب وزال الخطر؟ وكان الجواب: نعم بشرط أن يكون هناك مقصد عال ومرمى واضح يوضع موضع الانتصار على هتلر وأعوانه. وهل نتصور أن يتألف هذا المقصد السامي الدائم إلا من قيم روحية وأخلاقية إنسانية ذات صفة عالمية يجد الفرد في تنميتها وتشييدها ما كان يجد في إمداد القوى المحاربة وتعزيز الدفاع ضد العدو؟ ثم هناك مسألة أخرى وهي: هل يمكن أن توجد وتقوى وتزدهر القيم الروحية والأخلاقية مجردة عن نظام ديني؟ مهما يقل القائلون في هذا الصدد فإنه يكفينا في هذا المقام أن المفكرين في إنجلترا رأوا أن لا مندوحة لهم عن الارتكاز على الدين (لا استغلاله كما نفعل نحن في بعض المناسبات) ولذلك رسموا للدين مكاناً محترماً ممتازاً في مشروع قانون التعليم لسنة ١٩٤٤ م. ولكن هناك بعض الناس يخيل إليهم أن القيم الإنسانية إذا اقترنت بالإسلام فهي لابد أن تتحول «طائفية» أرى أن الانصراف عن إقناع هؤلاء الناس أولى من الرد عليهم.

وهكذا مر التعليم بأربعة أدوار مختلفة؛ فإنه كان في الأول يقتصر على نقل بعض المعلومات إلى ذهن الطالب. ثم اتسع نطاقه حتى شمل الجسم السليم مع العقل السليم؛ وبعد ذلك أشاروا بإبراز شخصية الطالب وتنمية قواه الكامنة فحسب، حتى انتهى بهم المطاف في الوقت الحاضر إلى إدماج تلك الشخصية في المجتمع وضرورة توجيه عواطفه وتركيز إهتمامه في المصالح الجماعية.

وللكاتب الإنجليزي المذكور إستطرادات طريفة، منها أن الولاء للقدور السامية والقيم الأخلاقية من أقوى الضمانات للإقلال من أوقات الفراغ والقضاء على الكسل والبطالة والحد من المرح والهزل؛ وفوق ذلك كله هو الدواء الوحيد لتجنيب الإنسانية ويلات تقدم العلوم والحضارة الآلية التي تؤدي إلى فناء المواساة وعدم المروءة. ولعل من أهم ما استطرد إليه الكاتب مصارحته القول بأن الديمقراطية الحقة لا يمكن أن توجد إلا بالاستناد إلى الدين؛ وذلك لأن المساواة بين الناس شيء لا وجود له

غزل أبي فراس*

للأستاذ أحمد أحمد بدوى

غزل أبي فراس قصير النفس ، لا يكاد يتجاوز ما أنشأه للغزل قصدا البيتين والثلاثة غالبا ، مكتفيا بذلك في التعبير عما ألم به ، من انفعال سريع .

أعرف شاعرنا الحب ؟ أم أن غزله تقليدي لا ينبعث عن حب ولا عاطفة ؟

أرجح أن الشاعر عرف الحب وتأثر به ، بدليل هذه القطع التي نظمها خاصة في النسيب ، ولم يقف عند حد المقدمات التي يفتتح بها بعض قصائده . ولم يكن أبو فراس ممن ينشىء الشعر إلا ترجمة لعاطفة ، وتعبيراً عما في نفسه ، ولكننا نكاد نلمس أن هذا الحب ، ما كان يشغل من هذه النفسية الشاعرة إلا حيزاً محدوداً صغيراً ، لأن هذا القلب الكبير كان في شغل بكبار الأماني وسامي الآمال ، ولم يدع ذلك منه إلا فراغا يسيرا تشغله هذه العاطفة القوية .

عرف شاعرنا الحب ، ولعل من بادئها تلك العاطفة كانت قريبة له ، وربما كانت جميلة بنت ناصر الدولة ، فإنه أنشأ قصيدة يودع بها بعض أهله ، وقد خرجت تسعى إلى الحج ، وهذه القصيدة تفيض بعواطف حارة متدفقة ، يتم عنها بكاؤه ، ويذكيها في صدره ما اختارت به تلك الفاتنة من غرام بالصون ، وحب للحجاب حتى ليكاد وجهها تحق ممالك على خدرها ، وها هو ذا يقص علينا حديثه يوم سافرت تلك الحبيبة المصونة ولطالما جميلة :

أشيعه ، والدمع من شدة الأسى ... على خده نظم ، وفي نحره نثر
رجعت ، وقلبي في سجاف غبيطه ... ولي لفتات نحو هودجه كثر
وفيمن حوى ذاك الحجيج خريدة ... تحادون عطف الستر من صونها ستر
وفي الكم كف لا يراها عديلها ... وفي الخدر وجه ، لمس برفقه الخدر

وقد سجل في هذه القصيدة شعورا صادقا حيا . وإن شدة شعوره بحيوية تلك الحبيبة ، جعلته يحس كأنها تبعث الحياة فيما يحيط بها ، حتى في النبات والجماد ، فيقول :

فهل عرفت عارفات بزورها ... وهل شعرت تلك الشعاروالحجر
أما اخضر من ريحان مكة ماذوى ... أما أعشب الوادي ؟ أما أنبت الصخر

وقد أنشأ هذه القصيدة في النزل خاصة ؟ وهي أطول شعره فيه ، وربما ذاق من هذا الحب ، ما شجاه حينا وأشناه ، حتى صح له أن يقول :

أمنية بالمنزل ، رفقا بقلبه ... أيحمل ذا قلب ، ولو أنه صخر ؟
عذيري من اللائي يلمن على الهوى ... أما ق الهوى لو ذقن طعم الهوى عذر
ومنكرة ما عاينت من شحوبه ... ولا عجب ما عاينته ، ولا نكر
وقائلة : ماذا دهاك تعجبا ؟ ... فقلت لها : ياهذه ، أنت والدهر
أبالبين ، أم بالهجر ، أم بكليهما ... تشارك فيما ساءني البين ، والهجر

كان صدق إحساس أبي فراس بالحب ينبوعا لتعبيرات صادقة عن عواطف صادقة ، فهو يخشى على حبيبه أن تمسه العيون بأذاها فيستحثه أن يرد عليه لثامه :

أياسافرا ، ورداء الخجل ... مقيم بوجنته ، لم يزل
بعيشك ، رد عليك اللثام ... أخاف عليك جراح المقل
فما حق حسنك أن يجتلى ... ولا حق وجهك أن يحتل

ويتقبل ظلم حبيبه ، بنفس راضية ، بل متلذذة بهذا الظلم :

وبعض الظالمين وإن تناهى ... شبيه الظلم مغفور الذنوب

(*) من كتاب « شاعر بني حمدان » الذي يظهر في هذا الأسبوع

في العالم الخارجي المحسوس ولا يقره العقل . أو ليست الحقيقة البسيطة الملموسة التي تؤكد نفسها علينا كل لحظة هي استحالة وجود رجلين متساويين في الخلق والمواهب والقدرة ؟ أولا ترون أن الفيلسوف هكسلي لم يكن متمردا من أن يهزأ علنا من تصور "Common man" وحقوق الإنسان الطبيعية ؟ فهل تقنع بوجوب إستبدال أرستقراطية العقل والذكاء بأرستقراطية الحسب والمال ؟ حقا ! لا ينشأ تصور المساواة بين الناس إلا بالنظر إلى علاقتهم جميعا مع خالق الزمان والمكان ومصرف الكون والفساد .

السيد محمد يوسف

ويقر أنه مذنب ، وإن لم يجن ذنبا ، ويتوب من إثم لم يقترفه

أقر له بالذنب والذنب ذنبه ويزعم أني ظالم فأتوب

ويتصدى بالهجر عما يأتيه إلى على ما كان منه حبيب

ويجد في الهجر القصير الأجل لذة تجدد الحب :

إنما يحسن النهاجر يوما فإذا كان دائما فمليح

كل هجر يدوم يوما إلى الليل ، ويفنى ، فذاك هجر مليح

ويتخيل حبيبه وقد غاب عنه ، فيصوره في شعره ، ويتساءل : أينساه وقد غاب عنه :

وبالهارين إنسان له في القلب داران

إذا ماماس في القر طن يسمى بين أحدان

رأيت البدر قد با ن على غصن من البان

وخدا يجتنى الور د ، به ، في كل إبان

ألا ياصاحبي رحلي ، بالله أجيباني

ترى من لست أنساه على الحالات ينساني

ويتحمل إذلاله ويحفظ عهده ، لأنه ليس له عنه معدى ولا متحول :

نبوة الإذلال ليست عندنا ذنبا يعد

قل لمن ليس له عهد : لنا عهد ، وعقد

جملة تغنى عن التفصيل : مالي عنك بد

إن تغيرت فما غيـ ـر منا لك عهد

ويقبل ذلة الحب برغم أنه أمير من بيت الملك :

وياخلة أنالتني قليلا وقد يرضى القليل من البخيل

قنعت به ، وكنت أظن أني عزوف النفس عن نيل قليل

ولكني وجدت الحب يكسو عزيز القوم أثواب الذليل

وما كان يرى ذل الحب إلا عزاً :

بنفسي التي أخفت مخافة أهلها وداعي ، وأبدت حين أبدت لنا رمزا

فلم أر مقتولين : مثل ومثلها أذلا ، وإن كانا لسمر الهوى عزا

ويستسلم للحب وإن قوبل بالجفاء :

وكفى الرسول عن الجواب نظارنا وإن كفى ، فلقد علمنا ما عنى

قل يارسول ، ولا تحاش ، فإنه لابد منه ، أساءني ، أم أحسنا

الذنب لي فيما جناه ، لأنني مكنته من مهجتي ، فتمكنا

ولكنه يثور على الحب إذا كان فيه غدر وخيانة :

الآن حين عرفت رشدي ، وافتديت على حذر

ونهيت نفسي فانتهت ، وزجرت قلبي فازدجر

وقد أقام على الضلالة ، ثم أذعن واستقر

الحب فيه مذلة ، إلا على الرجل الذكر

هيهات ، لست أبا فراس ، إن وفيت أن غدر

وتلك ثورة نفسية ، تدرك الحب إذا رأى الغدر ممن يحب .

هذا ، وأرجح أن الحب الذي كان بينه وبين قريبته كان حبا طاهراً عفيفاً ، تحوطه شدة الصيانة من جانب الحبيبة . وأغلب الظن أن هذه الليالي التي غاب الحر فيها عقل من هوى ، والتي يصف واحدة منها بقوله :

وزيارة من غير وعد في ليلة طرقت بسعد

بات الحبيب إلى الصباح معانقي ، خصدا لحسد

يتسار في وناظري ماشئت من خمر وورد

قد كان مولاي الأجل فصيرته الراح عبدي

ليست بأول منة مشكورة للراح عندي

لم تكن مع هذه القريبة المحتشمة .

وقد ذكرنا أن أبا فراس قد أخذ بنصيب من اللهو ، ولعله كان يرى أن الحب لا يحول بينه وبين المتعة ، إذا ظفر بها .

ومن مجموعة شعر أبي فراس نستطيع أن نرسم صورة للمرأة المثالية عنده ، فهي البيضاء ، المتوردة الخد ، الفاترة الجفن ، ذات الشعر الفاحم ، المشوقة القد ، الناهدة الصدر ، الهيفاء الخصر ، في غير هزال .

وتغزل أبو فراس بالغلمان كذلك ؛ وإن هذا الداء الوبيل قد وجد سبيله إلى قلب شاعرنا ؛ وكانت البيئة التي عاش فيها تساعد عليه ؛ فقد كان أميره ومثله الأعلى سيف الدولة يعشق غلاما تركيا اسمه بشارك .

تغزل أبو فراس في غلمانه ، وترك من هذا الغزل مقطوعات قصيرة كذلك ، وبعضها يفيض بالرقة والحنان ، يقول :

الورد في وجنتيه والسحر في مقلتيه

وإن عصاني لساني فالقلب طوع يديه

يا ظالما ، لست أردي أدعو له ، أم عليه

واسم هذا الغلام منصور ، وله غلمان آخر ، وإن كان لمنصور الغلب على قلب الشاعر . ولسنا ندري جنسيته على وجه التحقيق ، ولا إن كان هو المقصود بتلك الأبيات التي يتغزل فيها بملوك فارس ، وقد استغل الشاعر فيها معركة ذي قار ، التي كانت لقبائل

العرب زمن بيتها تغلب قبيلة الشاعر على الفرس ، وقد أحسن هذا الاستغلال حين قال :

بأبي شادن ، بديع الجمال ... أعجمي الهوى ، فصيح الدلال
سل سيف الهوى علي ، ونادى ... بالثأر الأعمام والأخوال
كيف أرجو ممن رمى الثأر عندي ... خلفا من نعاط ووصال
ما درت أسرتي بذي قار أني ... بعض من جندلوا من الأبطال
أيها اللائمي جرائر قومي ... بعد ما قد مضت عليها الليالي
« لم أكن من جناتها علم الله ، وإني بحرها اليوم صالي »

ولأبي فراس ، غير هذا الغزل الحقيقي ، غزل تقليدي يفتتح به قصائده ، ولا يريد به غالباً التعبير عن عواطف تجيش في نفسه . وهو في هذا الغزل يتشبه بالأقدمين في وقوفهم على الديار ، وسؤالهم الأطلال :

على ربع الرباب وقفة ... يملي على الشوق والدمع كاتب
فلا ، وأبي العشاق ، ما أنا عاشق ... إذا هي لم تلعب بصبري الملاعب
ومن مذهبي حب الديار لأهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

وفي هذا الغزل التقليدي يبدو الضعف ، والمثالة والصناعة اللفظية ، وتكرير المعاني المألوفة ، ولا تمس بروح الغزل القوية المتدفقة ، وأي قوة في قوله :

قلوب فيك دامية الجراح ... وأكباد مكلمة النواحي
وحزن لا نفاد له ، ودمع ... يلاحي في الصبابة كل لاح
أتدري ما أروح به ، وأغدو ... فتاة الحي : حي بني رياح
ألا يا هذه ، هل من مقيل ... لضيفان الصبابة أو سراح

وترى التشبيهات المتداولة بالشمس والغزالة والأقحوان ، كما تلحظ في هذا الغزل أيضاً التناقض ، وعدم الوقوف عند المعقول . تجد هذا التناقض في قوله :

إن الحبيب الذي هام الفؤاد به ... ينام عن طول ليل ، أنت ساهره
ما أنس لا أنس يوم البين موقفنا ... والشوق ينهى البكا عني ، ويأمره
وقولها ، ودموع البين واكفة ... « هذا الفراق الذي كنا نحاذره »

فحبيب تكف دموعه ويحذر الفراق ، لا ينام عن طول ليل يسهره صاحبه . ويبدو البعد عن حدود المعقول في قوله :

تسائلني من أنت ؟ وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك ، قالت : أيهم فهم كثر

ووجه الغرابة في هذا أن الشاعر قد أخبرنا في هذه القصيدة نفسها أنها قد وعدته بالوصل ، وأنه أحب البدو من أجل حبها ، وحارب قومه في سبيل هواها ، ولا يعقل بعد ذلك أن تجهله الحبيبة ولا تدري من هو ؟ وهي التي يقول فيها :

معللتي بالوصل ، والموت دونه ... إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر
بدوت ، وأهلي حاضرون ، لأنني ... أرى أن دارا أنت من أهلها قفر
وحاربت قومي في هواك ، وإنهم ... وإياي - لو لاحيك - الماء والخمر

نلاحظ في غزل أبي فراس ، سواء الحقيقي منه والتقليدي ، أنه غزل فارس ، تلمس فيه روح الفتوة ، وتجد منثوراً بين أبياته لثة الفرسان المحاربين ، ويأخذ من هذه اللثة تشبيهاته واستعاراته ، فتسمعه يقول :

أغرن على قلبي بخيل من الهوى ... فطارد عنهن النزال المنازل
بأسهم لفظ لم تركب نصالها ... وأسياف لحظ ، ما جلتها الصياقل
وقائم قتلى الحب فيها كثيرة ... ولم يشتهر سيف ، ولا هز ذابل
أراميتي ، كل السهام مصيبة ... وأنت لي الراءي ، فكل مقاتل

ويقول متعجباً كيف يمدح حبيبه جيش سقامه بالهجر ، فينصره :

بالله ربك ، لم فتنت بصبره ... ونصرت بالهجران جيش سقامه

وفي سبيل طاعة الحب ، قد استشهد الصبر والسلو :

مالي بكتمان هوى شادن ... عيني له عين على القلب
عرضت صبري وسلوي له ... فاستشهدا في طاعة الحب

ويشبه طرة من يحب بالورد المناعف :

ومرتد بطرة مسدولة الرفارف
كأنها سبلة من ورد مناعف

أبو فراس حين يجعل الغزل مقدمة لأغراض أخرى ، يجتهد غالباً في أن يجعل روح الغزل مناسبة لروح الموضوع الذي يقصد إليه ، ولعل أنسب من هذا الغزل العاتب يبدأ بعتابه لسيف الدولة :

أما جميل عندكن ثواب ... ولا لسيء عندكن متاب

أو أنسب من البدء بإهداء التحية لمن يحبها ، في قصيدة يحيي بها إخوانه في الوصل ، إذ يقول :

سلام ، رائح ، غادي ... على ساكنة الوادي

أو من البدء بهذا الغزل الحزين ، الذي يشكو الفراق في قصيدة أرسلها إلى أخيه ، وهو أسير :

فديتك إني للصبابة صاحب ... وللنوم مذ زال الخليط مجانب
وما أدعي أن الخطوب تجانبي ... لقد خبرتني بالفراق النوائب

ولكن الشاعر في أغلب الأحيان ، ما كان يحسن التخلص من الغزل إلى الغرض المقصود ، بل كان انتحاله لجمالها ، وهو

في ذلك يشبه البحتري زعيم شعراء الشام. فها هو ذا — مثلا — يتغزل، ويختم غزله بقوله:

وقد هاديت ضوء الصبح حتى ... لطرقن عن مطالعه ازورار

ثم ينتقل إلى الفخر قائلا من غير أن يحسن التخلص:

ومضطغن يراود في عيبا ... سيلقاه إذا سكنت وبار

وفي بعض الأحيان يحسن التخلص، كما في تلك القصيدة التي بعث بها إلى ابن عمه أبي زهير، وفيها يقول:

يا أخي يا أبا زهير، ألي عندك عون على النزال الغرير ؟!

لم تزل مشتكاي في كل أمر ... ومنيتي، وعمدتي، ومشيري

وهكذا يمضي في حديث ابن عمه

وقبل أن أختم الحديث عن غزله، أشير إلى ما يبدو في هذا النزل حينا، من شعور أبي فراس بنفسه محبوبا، وأنه ليس شخصا عاديا، ولكنه يحب جدير أن يقابل بغبطة من يحبه، وأن يضم عليه بالنواجذ، فتسمعه يقول.

أجلي يا أم عمر ... زادك الله جمالا

لا تبيعي برخص ... إن في مثلي غلا

بل لقد تدلل مرة على من يحب، حتى شكته إلى إحدى جاراتها:

قامت إلى جارتها ... تشكو بذل وشجا:

أما ترين ذا الفتى ... مر بنا ما عرجا

إن كان ما ذاق الهوى ... فلا نجوت إن نجا

وليس ببعيد أن تعجب بأمير وسيم مثله، بعض أولئك الجميلات اللاتي كن يرينه في غدواته وروحاته.

أحمد أحمد بدوي
مدرس بكلية دار العلوم

مصلحة السجون

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب سعادة المدير العام لغاية الساعة ١٢ ظهر يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٩ عن عمليتين كهربائيتين بسجن مزرعة طرة والملعب الرياضي بطرة. ويمكن الحصول على الشروط مقابل ١٠٠ مليم عن كل من العمليتين يضاف إليه ٣٠ مليم أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغة من فئة ثلاثين مليما.

٣٤٨٢

ثلاثة كتب

جديرة بأن تزدان بها مكتبتك

تأليف

محمود تيمور بك

— ١ —

إحسان الله

أحدث مجموعة قصصية للمؤلف

— ٢ —

المخبأ رقم ١٣

كتاب يحوي نسختين من هذه القصة الطريفة

الأولى بالفصحى والثانية بالعامية

— ٣ —

اليوم خمر..!

قصة النفس الإنسانية الحائرة

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بشارع الفجالة بالقاهرة

الخطر اليهودي

بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء

[إلى أستاذي الجليلين العقاد والزيات والأستاذ الفاضل نقولا الحداد أهدي هذه الصفحات] .

م . خ . التونسي

أما قبل ، فقد لاحت في أفق السياسة الدولية بدء اعتزام اليهود إنفاذ خططهم التي دبروها لتأسيس دولتهم في فلسطين — عمدت أكثر الصحف العربية إلى نشر مقالات وبُدَد تفضح فيها نيات اليهود ومؤامراتهم وأغراضهم القريبة والبعيدة من إنشاء دولتهم ، وتفند حججهم في استحقاقهم تأسيسها في فلسطين .

وخير ما كتب في هذا المجال ويعد دراسات علمية صحيحة المقالات التي كتبها الأستاذان الكبيران عباس محمود العقاد ونقولا الحداد ، وقد نهضت بالعبء الأكبر في ذلك « الرسالة » مجلة الروية القائمة على نشر ثمرات عقولها ، الموثقة بين شعوبها ، الرائدة من كيانها وكرامتها ، وقد كانت من الصحف التي عجز اليهود عن استصفائها أو إسكاتها كطريقتهم مع الصحف وأصحابها وكتابها مما يعلمه قليل ويجهله كثير .

فأما الأستاذ العقاد فقد عقد على صفحات « الرسالة » وصفحات « الأساس » فصولا للكشف عن العقلية اليهودية والخلق اليهودي منذ موسى حتى الآن مستشهداً بأقوال العهد القديم وأحداثه وما تلاه من حوادثهم ، وبين الصلة بين الصهيونية والشيوعية ، وبينهما وبين اليهود وبعض التيارات الخاسرة التي تسعى إلى تخريب العالم وتسلط اليهود على البشرية .

وأما الأستاذ نقولا الحداد فقد قام بمثل ذلك وأفاض فيه كما أفاض في بيان الصلة بين اليهود والماسونية والشيوعية ، واستشهد لذلك بنصوص العهد القديم والتلمود وكتاب ثالث لم يشر إليه غيره مع ما له من البالغ في التعريف بهم وبمؤامراتهم وسياستهم إزاء العالم أجمع ولاسيما الأمم المسيحية ، لأن الشعوب التي تعتنقها هي الشعوب التي في أيديها مقاليد حكم البشر ، وهذا الكتاب الثالث هو : « بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء » Protocols of the Learned Elders of Zion. وهو كتاب يفضح مالا يفضحه كتاب آخر من سوء نياتهم وفظاعة خططهم لتخريب العالم وإفساد نظمه وآدابه وقيمه توصلا إلى إقامة مملكة يهودية أو ثيوقراطية لحكم العالم جميعاً يجلس على عرشها ملك من نسل داود .

وكانت النصوص التي نقلها الأستاذ الحداد خلال مقالاته كثيرة ، وكانت تمهيداته لها وتعليقاته عليها كثيرة أيضاً جليلة المنفعة ، عظيمة الطرافة لدى قراء العربية .

وقد كانت أحد الأسباب المباشرة التي حفزتني على ترجمة الكتاب كله إلى العربية عدها أسباب كثيرة مباشرة وغير مباشرة حفزتني على ترجمته ، فلما أطلعت أستاذي الكبير الزيات على رغبتي في نشر الترجمة تحقيقاً للغرض الذي أنشده وهو تعريف قومي بما يدبر اليهود من مؤامرات لتخريب العالم وبخاصة بعد أن صاروا إلى جوارنا يتهددوننا بطرق مباشرة وغير مباشرة — لما أطلعته على ذلك قبل مشكوراً نشر ما تيسر منها على صفحات مجلته الزاهرة .

وأما بعد فهذه البروتوكولات منشورة أمام القراء وإني لأرجو أن يتبينوا آثار خططها في سياسات العالم جميعاً ، وأن يميزوا شواهدها فيما مر ، وما مر ، عليهم من أحداث ، وفيمن يصادفهم من صنائعها ، وكثير ما هم بين الرجال والنساء .

وألفت النظر إلى أن كل محاولة لتلخيص البروتوكولات محاولة بتراء تضل أكثر مما تهدي ، وإنه لمن الخير أن تقرأها جميعاً ، فكل فقرة بل فصل فيها لا يدل على أكثر مما فيه لا على ما في الوثائق كلها ، ولا على خلاصتها ، وهي أحوج ما تكون إلى ترجمتها وتوضيح شواهدها فيمن يمرون عليهم وما مر عليهم ، وتعرف اتجاهاتها بدقة وسداد . وهي تدل على خطة واسعة شاملة تتضمن آلاف الخطط في كل نشاط بشري لتخريب العالم .

وهي تدل على معرفة صحيحة بالمجتمع البشري وما فيه من ضعف ، ووسائل استغلال كل قوة وضعف فيه ، ولا تعرف إلا عندما يسميها الغرض فتفوتها أشياء تجري تحت عينيها ، ولولا إغراضها لما خفيت على ذكائها النفاذ وملاحظتها الدقيقة ، وهي من أجل ذلك تدرك من المرئة شيئاً صحيحاً وتفوتها أشياء ، ويصدق عليها قول أبي نواس الشاعر في النظام الفيلسوف المتكلم .

« فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء »

وهي تعني أكثر مما تعني بتبيين نواحي الضعف البشري ، وتعمل على استغلاله إلى أقصى الحدود ، متجاهلة ، أو جاهلة ، نواحي القوة البشرية ، فترسم الخطة وكأن كل النواميس البشرية عدا النواميس التمثيلية مع أهدافها — قد تعطلت بفعل ساحر ، ومن أجل ذلك كثر إيغالها في الأحلام التي تدل على المقت الذي يتوه بأحلامه أي لب من لحم ودم ولو كان قلب وحش كاسر ، ولكن تلك الأحلام لا تدل من أي وجه على إمكان تحقيق شيء جدي منها . ولذلك ألفت النظر إلى أن فيها كثيراً من البالغات الداخلية الخادعة التي لا يمكن تحقق شيء منها ، وخير ما نقابل به تلك البالغات هو معرفة زيفها والثبات أمامها ، إذ ما من خطر حقيقي لها إلا التهويل الكاذب لإضعاف العزائم ، ونشر الفزع والرعب لتهويش المجتمع ، كي يتوهم اليهود ما ليس لهم من القوة والنفوذ ، أو يفعل عما لهم من القوة والنفوذ في الحقيقة .

* * *

ولقد كانت هذه البروتوكولات من أسرار اليهود التي يحرصون على إخفائها أشد الحرص ، ثم افتضح أمرها منذ نصف قرن تقريباً إذ وصل خبرها إلى أحد وجوه الروس في عهد القيصرية وهو سرجي نيلوس Sergyei Nilus وهي مكتوبة بالروسية ، فقام بطبعها في سنة ١٩٠٥ وكتب لها مقدمة وتعقيباً لابد من قراءتهما لما فيهما من فوائد جليلة ، ويحملنا ضيق المقام هنا على القناعة بمقتبسات ملخصة من المقدمة نعرف منها كيف تأدت إليه وماذا صنع بها . فقد ذكر أن صديقاً دفعها إليه قبل وفاته سنة ١٩٠١ ، وأكد له أنها ترجمة صحيحة لأوراق مخطوطة سرقتها سيدة من أحد رءوس الماسونيين الأحرار في نهاية اجتماع ماسوني عقد في باريس ، وقد تمت السرقة في فرنسا في خلية من خلايا الماسونية اليهودية (الخاصة باليهود) .

وقد نشر الأستاذ نيلوس هذه الوثائق الخطية في سنة ١٩٠٥ مطبوعة بعنوان « بروتوكولات شيوخ صهيون » وأشار إلى أنها ليست بالدقة نصوص محاضر الاجتماعات السرية التي عقدها هؤلاء الشيوخ ، بل إنها تقرير وضعه شخص قوي وقسمه أقساماً لا تطرد منطقياً على الدوام ، وهي بذلك تبعث على الظن بأنها جزء منتزع من وثيقة أهم قد ضاعت بعض فقره ، بيد أن أصل الوثيقة يتكلم عن نفسه في هذا الجزء .

ويسلم الأستاذ نيلوس بالعجز عن الحصول على دليل كتابي أو شفوي على صحة هذه المؤامرة أو على شيء يكشف زعماءها متلبسين بإمساك خيوطها الدموية ، ويكتفي بشواهد الملابسات والقرائن القوية التي تكفي لإقناع « من لهم آذان للسمع » وهي مستمدة من الظروف الجارية في العالم ؛ وفيها مقنع لكل باحث محترم.

وبعد عام من طبع البروتوكولات بالروسية (١٩٠٥) وصلت نسخة مطبوعة إلى المتحف البريطاني فكتب عليها قيد تسلمها وتاريخه وهو ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦ . وبقيت هذه النسخة في المتحف دون أن ينتبه أحد إليها أو يعرف خطرها حتى عثر عليها الأستاذ فكتور مارسدن مراسل جريدة « المورننج پوست » في روسيا خلال الحرب العالمية الأولى التي وقع خلالها الانقلاب الروسي الذي مكن للشيوعيين من السيطرة على روسيا ، وكان لليهود نصيب عظيم في تدبير هذا الانقلاب وهم الذين استطاعوا أن يستغلوه لمصلحتهم قبل غيرهم من وراء ستار حيناً وجهاراً حيناً ، وحاولوا هناك تطبيق مذهب أخيهم كارل ماركس بالنار والدم ، ونجحوا في بسط سلطانهم هناك حتى اليوم ، ومن العجيب أن الأستاذ نيلوس تنبأ بهذه المؤامرة اليهودية ضد روسيا — وطنه — في سنة ١٩٠٥ كما أشار إلى ذلك في المقدمة ، ومن العجيب أن تشير « البروتوكولات » نفسها إلى محاولة اليهود نشر مذهب ماركس اليهودي المتنصر (انظر الميثاق الثاني) .

وكان الأستاذ فكتور مراسل « المورننج پوست » يعرف الروسية ، فأكب على ترجمة الكتاب من الروسية إلى الإنجليزية في المتحف نفسه ، ثم نشرت جمعية الطباعة البريطانية الترجمة الإنجليزية ، وأعادت بعد ذلك طبعها مرات ، وهذا الكتاب مجهول حتى بين علية المثقفين .

والكلام المفصل في الشواهد التي تدل على صحة الوثائق وأنها من عمل اليهود — يستغرق عشرات الصفحات ، وخير ما كتب باللغة العربية في هذا الصدد مقالات الأستاذ الحداد في الرسالة ، وفيها بلاغ (راجع العدد ٧٧١ وما تلاه) ولنا إلى هذا الموضوع عود إن شاء الله بعد أن تصير النصوص في المتناول لتسهل المقارنة والاستنباط . فإلى الوثائق لفهمها وتدبرها ، ولكل نبأ مستقر .

محمد خليفة التونسي

(البروتوكولات من العدد القادم)

أهل العلم والحكم

في ريف فلسطين

الأستاذ أحمد سامح الخالدي

— ٢ —

أنهارها وبحيراتها

ويصف لنا ياقوت أهم أنهارها وبحيراتها وقد زار بحيرة طبرية مراراً ويكشف لنا عن مشروع ري عظيم يجمع بين نهري الأردن واليرموك فنسق مياههما ضياع النور والبثنية (وهي الناحية الواقعة على الضفة اليسرى من الأردن بمدجريانه من بحيرة طبرية) كما يذكر لنا زراعة قصب السكر في هذه المنطقة وتصدير السكر إلى سائر بلاد الشرق ، ويروي لنا بعض ما قاله الشعراء في هذه الأماكن .

فيقول عن الأردن في (ج ١ — ص ١٨٦) وطبرية على طرف جبل يشرف على هذه البحيرة ، فهذا النهر أعني الأردن الكبير بينه وبين طبرية البحيرة . وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب في وسط النور فيسقي ضياع النور . وأكثر مستغلهم السكر ، ومنها يحمل إلى سائر بلاد الشرق وعليه قرى كثيرة منها بَيْسان ، وقراوا ، وأريحا والسوجاء وغير ذلك .

« وعلى هذا النهر قرب طبرية قنطرة عظيمة ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين ، ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهراً واحداً فيسقي ضياع النور وضياع البثنية ثم يمر حتى يصب في البحيرة المنتنة (البحر الميت) في طرف النور الغربي (كذا) (الجنوبي) .

وقال أبو دهلب أحد بني ربيعة بن قريع ... بن تميم :

حنّت نوارس أمس بالأردنّ حتى فما ظَلَمتِ أن تحنّى
حنّت بأعلى صوتها الرُّنّ في خَرصير أجشّ مستجنّ
فيه كتهزيم نواحي الشنّ

وقال عدي بن الرقاع العاملي :

لولا الإله وأهل الأردن اقتسمت نار الجماعة يوم الرج نيرانا

قالوا والأردن في لغة العرب الغياض . قال أبان الزيدي :

وقد ملتني نعسة الأردن وموهبٌ مُبرٍ بها مُسمن

والظاهر أن الأردن الشدة والغابة ، فإنه لا معنى لقوله (وقد ملتني نعسة الأردن) .

وقال النمري يمدح بدر بن عمار وكان قد ولي ثغور الأردن والساحل من قبل أبي بكر محمد بن رائق :

تهنا بصور[1] أم تهنأها بكا وقل الذي صور وأنت له لكا
وما صغر الأردن والساحل الذي حبيت به إلا إلى جنب قد ركا
تحاسدت البلدان حتى لو أنها نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا
وأصبح مصر لا تكون أميره ولو أنه ذو مقلة وفم بكا

وحدث اليزيدي قال خرجنا مع المأمون في خرجته إلى بلاد الروم فرأيت جارية عربية في هودج ، فلما رأتني قالت يا يزيدي أتنشدني شعراً قلته حتى أصنع فيه لحناً فانشدت :

ما فا بقلبي من دوام الخفق إذا رأيت لسان البرق
من أقبل الأردن أو دمشق لأن من أهوى بذاك الأفق
ذاك الذي يملك مني رقّي ولست أبغي ما حييت عتقي

قال فتنفست تنفساً ظننت أن ضلوعها قد تقصفت منه ، فقلت هذا والله تنفس عاشق . فقالت اسكت ويلك أنا أعشق والله ، لقد نظرت نظرة مريبة فأدعاها من أهل المجلس عشرون رأساً ظريفاً (معجم ياقوت[2] ج ١ — ١٨٥) .

وجاء في شذرات الذهب (ج ٦ — ٢٧٣) في حوادث سنة ٧٨٢ هـ أن برقوق أمر ببناء جسر الشريعة (الأردن) بطريق الشام وجاء طوله مئة وعشرين ذراعاً وانتفع الناس به . وفي الشذرات أيضاً (٧ — ص ٧) لما بنى الجسر قال فيه شمس الدين محمد الزين .

بنى سلطاننا للناس جسراً بأمر والوجوه له مطيعه
مجازاً في الحقيقة للبرايا وأمراً بالسلوك على الشريعة

وفي رواية أخرى بنى سلطاننا برقوق ، والأنام بدل الوجوه

(١) كانت صور إحدى ثغور جند الأردن .
(٢) توفي ياقوت (٦٢٦ هـ) .

والمرور بدل السلوك .

وعلى الأردن خمسة جسور هي من الشمال إلى الجنوب : جسر بنات يعقوب ، وجسر الحامع ، وجسر الشيخ حسين ، وجسر اللنبي ، وهو الذي يوصل طريق القدس بعمان ، وله أكثر من مخاضة يسلكها العرب في غدواتهم .

* * *

أما بحيراتها ، فقد جاء ذكر الحولة ، بأنها كورة بين بانياس وصور وأنها أي ناحية الحولة ذات قرى كثيرة من إحداها كان الحارث الكذاب الذي ادعى النبوة أيام عبد الملك بن مروان وكان هذا من أهل دمشق وكان له أب بالحولة[1] (معجم البلدان ٣ — ٣٦٨) .

ويقول عن بحيرة طبرية أنه رآها مراراً وهي كالبركة يحيط بها الجبل ويصب فيها فضلات أنهر كثيرة تجيء من جهة بانياس ويتصل فيها نهر عظيم فيشق أرض الأردن الأصغر وهو بلاد الغور ويصب في البحيرة المنتنة (البحر الميت) قرب أريحا . ومدينة طبرية في سفح الجبل مشرفة على البحيرة ماؤها عذب شروبه ليس بصادق الحلاوة نقيل ، وإياها أراد النبي يصف الأحمد

أمنعر الليث العزيز بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقفت على الأردن منه بلية ... نضدت لها هام الرقاق تلولا
وردٌ إذا ورد البحيرة شاربا ... ورد الفرات زئيره والنيلا

(راجع معجم ياقوت ج ٢ — ٨٠) .

أما عن البحر الميت ، أو بحر لوط ، أو زُغر[2] كما يسميها فيقول أن زغر اسم بنت لوط ، نزلت بهذه القرية فسميت بها . قال حاتم الطائي :

سقى الضرب الناس سحاً وديمة ... جنوب السراة من مآب إلى زُغر
بلاد امرىء لا يعرف الشم بيته ... له الشرب الصافي ولا يطعم الكدر

وقد جاء ذكرها في حديث الجساسة ، وهذه في واد وخم ردىء في أشام بقعة ، إنما يسكنه أهله لأجل الوطن وقد يهيج فيهم في بعض الأعوام مرض فيفني كل من فيه أو أكثرهم (معجم البلدان ٤ — ٣٩٣) والأرجح أن المرض الذي يشير إليه ياقوت إنما هو الملاريا .

أما عن الأنهر الصغيرة فيذكر نهر أبي فطرس أو نهر فيطرس (الدوجا ، وهو تحريف كلمة انتيباتريس Antipatris وهي المدينة التي ينبع هذا النهر بالقرب منها .) فيقول ياقوت ، موضع قرب الرملة من أرض فلسطين مخرجه من أعين في الجبل المتصل بنابلس ويصب في البحر الملح (البحر المتوسط) بين يدي مدينتي أرسوف ويافا وبه كانت وقعة عبد الله بن العباس مع بني أمية فقتلهم في سنة ١٣٢ هـ ، وهي السنة التي زال فيها ملك الأمويين وقامت فيه دولة بني العباس .

قال ابراهيم مولى قائد المهلبي يرثيهم .

أفاض المدامع فتكى كدا ... وقتل بكثرة لم تُرمَ سر
وقتلى بوجٍ وباللابتين ... يثربَ هم خيرُ ما أنفس
وبالنابيين نفوس ثوت ... وأخرى بنهر أبي فطرس
أولئك قوم أباحت بهم ... نوائب من زمن متمس
إذا ركبوا زينوا الراكبين ... وإن جلسوا زينة المجلس
هم اضرعوني لريب الزمان ... وهم ألصقوا الرغم بالمعطس
فما أنس لا أنس تلاعم ... ولا عاش بعدهم من نسي

قال المهلبي وعلى نهر أبي فطرس أوقع أحمد بن طولون بالمعتضد فهزمه . قلت إنما كانت الوقعة بموضع يقال له الطواحين بين المعتضد وخمارويه بن أحمد بن طولون قال وعليه أخذ العزيز هنتكين التركي . وقلت عساكر الشام عليه . وبالقرب منه أوقع القائد فضل بن صالح بأبي تغلب حمدان فقتله ويقال إنه ما التقى عليه عسكران إلا هزم الغربي منهما .

وقد ذكر أبو نواس في قصيدته في الخصيب نهر فطرس ولم يضفه إلى كبية فقال .

وأصبحن قد فوّزن من نهر فطرس ... وهنّ من البيت المقدس زور
طوالب بالركبان غزّة هاشم ... وبالفرما من حاجهن شهود

وقال المهلبي :

ابكي على فتية وزنتهم ... ما إن لهم في الرجال من خلف
نهر أبي فطرس محلهم ... وصيروا الرابيين للكتف
اشكو من الله ما بليت به ... من فقد تلك الوجوه والشرف

راجع معجم البلدان (٨ ج — ٢٣٣) .

(١) اسم البحيرة واسم الناحية .

(٢) وقد ذكرها باسم البحيرة المنتنة وقال أن رائحتها في غاية النتن لا يتضح بها في شيء .

وقد ذكر ياقوت اليرموك مع الوديان ، فقال أنه واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن . كانت به حرب بين المسلمين والروم أيام أبي بكر الصديق ، وقدم خالد الشام مددا لهم. قال القعقاع بن عمرو يذكر مسير خالد من العراق إلى الشام :

بدأنا بجمع العشرين لم يدع ... لنسان أنثا فوق تلك المناصر
صبيحة صاح الحارثان ومن به ... سوى نفر تجتذهم بالبواتر
وجئنا إلى بصرى وبصرى مقيمة ... فألقت إلينا بالحشا والمعاذر
فضضنا بها أبوابها ثم قابلت ... بنا الليث في اليرموك جمع العشائر

ذكر الجبال والوديان والحصون والمواقع :

(أنظر معجم البلدان ٨ ج — ٥٠٤) :

ذكر ياقوت من الجبال ، جبل الجليل في ساحل الشام ممتد إلى قرب حمص . كان معاوية يحبس في موضع منه من يتظنن به ممن يتهم في قتل عثمان . وجبل الجليل بالقرب من دمشق وهو يقبل من الحجاز فما كان بفلسطين منه فهو جبل الجليل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وهو بدمشق لبنان وبحمص سنير(١) قال أبو القسيس بن الأسلت .

فلولا ربنا كنا يهوداً ... وما دين اليهود بذي شكول
ولولا ربنا كنا نصارى ... مع الرهبان في جبل الجليل
ولكنا خلقنا إذ خلقنا ... حنيف ديننا عن كل جيل

قال الحافظ الدمشقي واصل بن جبل أبو بكر السلماني من بني سلامان الجليلي من جبل الجليل من أعمال صيدا ، وبيروت ، من ساحل دمشق ، حدث عن مجاهد ومكحول وعطاء وطاووس والحسن البصري وروى عنه الأوزاعي . قال يحيى بن معين ، واصل بن جبل مستقيم الحديث ، ولما هرب الأوزاعي من عبدالله بن علي بن عبد الله بن العباس اختبأ عنده وكان الأوزاعي يحمد ضيافته ويقول ما تهنأت بضيافة أحد مثل ما تهنأت بضيافتي عنده ، وكان خبأني في مرى العدس ، فإذا كان العشاء جاءت الجارية فأخفت من العدس فطبخت ثم جاءتني به فكان لا يتكلف فتهنأت بضيافته . (معجم البلدان ٣ — ١٣١) .

ويصف لنا جبل الطور (طابور) ودير فيقول الطور هو الجبل المشرف ، أما هذا فستدير واسع الأسفل ، مستدير الرأس لا يتسلق به الجبال ، وليس له إلا طريق واحد وهو ما بين طبرية واللجون مشرف على الغور ومرج اللجون (مرج بني عامر) وفيه عين تنبع بماء غزير وكثير ، والدير في نفس القبلة مبني بالحجر وحوله الكروم يعتصرونها فالشراب عندهم كثير . ويشرف أيضاً بدير التجلي ، والناس يقصدونه من كل موضع فيقيمون به ويشربون فيه . موضعه حسن يشرف على طبرية البحيرة وما والاها على اللجون وفيه يقول مهلهل بن غريب المزوع .

نهضت إلى الطور في فتية ... سراع النهوض إلى ما أحب
كدام الجدور حسان الوجوه ... كهول العقول شباب اللعب
انخت الركاب على دوره ... وقضيت من حقه ما يجب

(معجم البلدان ٤ — ٢١٢) :

أحمد سالم الخالدي

الكلام بقية

(١) هو القسم العالي من جبال لبنان الشمالية .

كتاب

الأجوبة المسكتة

على لسان القرآن والأدب والحكمة

موسوعة مجادلات ومحاورات ومصارعة أفكار تلقن أفكار تلقن الناس الحجة البالغة وتلهمهم الحكمة وفصل الخطاب .

تأليف أحمد صابر بك

يطلب من مكتبات النهضة والهلال ومصطفى الحلبي ثلاثمائة صفحة كبيرة .

ثمنه ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

الملاح التائه !!

أسلمت بعدك للأسى خلجاتي ... يا شاعر الأحلام والصبوات
حمل المساء إلى أسىً فجيعة ... للانبيت - وأى خطب عات
يا دولة الشعر الرصين .. ترحلت ... أعماد عرشك فى ركاب رفات
هجر الخميل اليوم آخر بلبل ... هو أول بحسانه الالفات
وأرق من حمل القيثار شادياً ... بالحب والأوطان والفروات
أودى «خليل» الشعر مثل «علية» ... «الجارم» الفذ فى الصدحات
وثوى الفداة سميه وضريبه ... فى مثل خفق اللمحة المزجاة
من القريض البكر وقدهوت ... تلك النجوم الغرة الوضاءات

يا ملهمى الأشعار ، كيف أسوغها ... والحزن موف والنشيج موات ؟!
غشى الذهول النفس من أقطارها ... فزعاً .. وبث النار فى مرقاتى
هى زورة لك يا « على » يتيمة ... أذكت لهيب الشوق بعد شتات
لم أنس حين لقيتنى متلطفاً ... وهتفت بى: هات الملاحن هات
وذهبت أستدنى الخيال .. فأجفلت
منك المشاعر .. واستحت خطراتى
وعرضت آلهة الخلود فلم أجد ... إلا نشيدك فى فم الربات
فمنيت أنظرها عليك عرائساً ... لك يا « على » وضيئة القسمات
وسمعت شعرك من فمى فضمعنى ... فم الحق بهـــذه اللفتات
.. هى زورة فى العمر . كانت . مالها
— واحسرة الآمال — من أخوات
لو كنت أضعف القادر بعدها ... أسرفت فى الزوحات والندوات

جزت الحياة على شراعك ضاربا ... فى الجهل النائى .. وفى الغمرات
ترتاد آفاق البحار — مرنما ... بخوارق الأنغام والنفثات
تلقى شباك الفكر تحت عبابها ... فتصيد كل عصية السمكات
يا أيها الملاح — كيف هجرتها ... قبل الأوان . لآخر الضفات ؟!
ما كان هذا اليوم موعدك الذى ... تلقى الشراع به إلى مرساة
يا ليته قضى الليالى تائهاً ... من هذه الشطآن والربوات
لو لم تفض تلك البحار بمائها ... لغدت تفيض اليوم بالعبرات
ثم حدث الأجيال عنك . وصف لها
يوم الرحيل . . . نهاية الرحلات
خيمة الوادى عليك ورزه ... ومناحة الأطيار والزهرات
وصف الردى الملتاع .. نازعنا الهوى
فى الهيكل المحمول — لا النفحات
صف واحلا .. أطربت فى «ميلاده»
مع الوجود بأعذب النغمات -
أولا . فأعيى النعى . ولو أنها ... كانت تهاك عتيقة الطاقات
أنت الذى أحضت كل مُدلة ... وحُبيتَ سحر تاج الملكات
لو قد بُعثت إلى الذى .. غب النوى
وشهدت وقع نواك فى الهجرات
أشفقت من هول الذى شاهدته ... وقفلت مشدوها إلى النرفات
أنباك للدنيا .. غداة هجرتها ... حدث عليك شواطئ الجنات

هبر الرحيم عظامه صاروا -

وزارة الأشغال العمومية

تفتيش رى قسم الجيزة

اعـــلان

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة مفتش رى قسم الجيزة بالجيزة لغاية الساعة ١٢ من نهار يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٩ عن إنشاء مصب لترعة الخشاب كيلو ٦٠٠ ر ١٣ بناحية التبين .

ويمكن الاطلاع على الرسومات والحصول على صورة العقد وجدول الكميات من تفتيش رى قسم الجيزة بالجيزة نظير مائة وخمسين مليما بخلاف أجرة البريد ومقدارها مائة وعشرين مليما ولا يلتفت لكل عطاء لا يكون مصحوبا بتأمين مؤقت كامل قدره ٢ ٪ من جملة العطاء .

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

على محمود طه المصري وابن سلاسه :

في صباح يوم الجمعة الماضي أمسكت يدان صغيرتان بجريدة الأهرام ، واندفع صاحب اليدين الصغيرتين نحوي وهو يهتف في دهشة : أبي ... أنظر ياأبي ... أليس هذا هو علي طه ؟ هل مات حقا ياأبي ؟! وراحت عينا الصغير تحدقان في الصورة المجللة بالسواد ثم ترتدان إليّ في لمحة التنظار التي يريد من فمي جوابا ... يكذب ما رأته عيناه ! ونظرت إلى الفتى الصغير الذي يحلني من نفسه محل أبيه وأجبت : نعم يابني ... لقد مات ... ترى ألا تزال تذكره ياصغيري؟ وقال الصغير وقد غلبه الأسى على أمره : كيف لا أذكره ياأبي ؟ ألم أذهب معكما ذات مساء إلى «الأهرام» ، أنت وتوفيق الحكيم ، وهناك في مكتب الصاوي رأيناه ؟ أليس هو الذي ضمني إلى صدره ، وقبلني ، وقال لي : إذا كبرت يابني فكن أديبا من طراز عمك ؟ أليس هو ياأبي ... صاحب هذه الصورة ؟! وقلت للصغير دون أن أنظر إليه حتى لا تقع عيناي على الصورة التي بين يديه : بلى يابني إنه هو ... ذلك الإنسان !

ومضيت أرتدي ملابسي . إلى أين ياأبي ؟ إلى هناك يابني ... إلى حيث أودع الصديق الحبيب الذي ضمك يوما إلى صدره ، وقبلك ، وأوصاك أن تكون أديبا ... ألا تأخذني معك ياأبي ؟ يعز عليّ ألا آخذك يابني ، أبق هنا حتى أعود إليك ... يدموني !

وبعد دقائق كنت هناك ... كنت في ذلك المكان الذي قدر لي فيه أن أرى علي طه محمولا على الأعناق ! وسرت وراء نعشه ، سرت في زحمة المشيعين بجسمي ، أما فكري ... فقد كان مع الماضي القريب ، كان ينتزع الذكريات الغالية من قبضة الزمن !

في أول عدد من الرسالة كتبت فيه « التعقيبات » حلت سلاسي ، وهو قلمي ، ودافعت عن الشاعر الذي لا أعرفه : علي محمود طه ... وفي هذا العدد من الرسالة أنعى سلاسي ، وهو قلمي ، لأنني لا أستطيع أن أدافع عن الشاعر الذي عرفته :

علي محمود طه ... لقد كنت بالأمس قادراً على أن أدفع عنه هجوم الناس ، أما اليوم فليس بوسعي أن أدفع عنه هجوم القدر ، ولا أن أرد عوادي القضاء !

كان اللقاء الأول بيني وبينه في صحبة الأستاذ صاحب الرسالة ، كان هو الذي جمع بيننا فالتقينا ... كأكرم ما يلتقي الصديق بالصديق . وتكرر بعد ذلك لقاؤنا وعلى مر الأيام ... ربط الحسب بين قلبينا بأقوى رباط . وفارق علي طه الدنيا وهو قطعة من نفسي ... نفسي التي وهبتها قطعا لأصحاب الوفاء !

أشهد لقد كان علي طه مثالا فريدا في صداقته وإنسانيته . وأشهد ما رأيت إنسانا يفتح قلبه لأحبابه من أول لقاء كما رأيت هذا الإنسان ... لقد كان علي طه يقف أبدا وراء قلبه ، أشبه بالرجل الكريم الذي يقف وراء بابه في انتظار الطارقين ! وما كان أعذب حديثه إذا تحدث . ما كان أروعه وأمتعه ! لا أذكر مرة أنني جلست إليه دون أن يلذ لي الصمت الطويل ليفرغ هو للحديث الطويل ... إنني أحب دائما أن أستمع إلى صوت فنان ، ينطلق من بين شفتين تنتسبان إلى إنسان ! مرة واحدة هي التي صفقت فيها بحديثه ، وأوشكت أن أضع يدي على شفتيه . كان ذلك ونحن نزوره في مرضه الأخير الذي لقي فيه ربه ... لقد كان الصمت المفروض عليه هو الطريق الوحيد إلى الحياة ، ومع ذلك فقد آثر أن يضحي بحياته ليتحدث إلى أحبابه ... هو الذي كان يعلم أن كل كلمة ينطق بها لسانه تحمل الفناء لكل نبضة من نبضات قلبه ! يارحمة الله له ، لقد كان في ذلك اليوم أشبه بزهرة ذابلة ... هو الذي كم أفاض علينا من عطره وشذاه !

ماسمعت علي طه مرة يذكر إنسانا بسوء ، أو يتناول شاعرا بذم . وكان إذا تحدث عن نفسه فهو الحديث الطلي الذي يخرج من أعماقه وهو قريب من فكرك حبيب إلى قلبك ، فلا زهو ولا سلف ولا غرور ولا ادعاء ... ما أثقل الحديث تسمعه من بعض الناس إذا دار حول النفس أو طاف حول معالم الذات ! ما أثقله من كل متحدث عن نفسه ، وما أخف وقعه على الشعور وأبعد نفاذه إلى العقول إذا كان المتحدث علي طه ... كان إذا تحدث عن نفسه فليرسم صورته الإنسانية كما فطره عليها الله . وكان إذا تحدث عن شعره فليحدد طاقته الفنية كما تعارف عليها الناس ... إيمان عميق بالنفس وإحساس صادق بالقيم . ورحم الله

أولئك المؤمنين بأنفسهم ، بضمونها الوضع اللائق الكريم ، دون جور على الحق إذا كان لهم في رحابه نصيب أي نصيب !

رحم الله علي طه ، لقد كان واحداً من أولئك ... كان يعرف لنفسه قدرها ويعرف لشعره مكانه ... لم يهبط به أوجها إلى ذلك الدرك المحيق الذي يهبط إليه غيره من الشعراء ؛ أولئك الذين يضحون بكرامتهم العقلية في سبيل المتعة الزائلة والشهرة الزائفة ... ويدفعون بها إلى الحضيض لقاء كل زهيد من الأجر وكل تافه من الجزاء ! كان شعلة متوقدة من الإحساس بالجمال ؛ الجمال في شتى صوره وألوانه ومعانيه : جمال الصداقة ، وجمال الكرامة ، وجمال الحياة ... أخلص للجمال الأول فاغترف الأحباب من نبع وفائه ، وآمن بالجمال الثاني فقبس الكرام من وهج إبائه - وهام بالجمال الأخير فقصر الشعراء عن بلوغ مداه !

كان علي طه أشبه بالبلبل في حياته ... إذا حلق فلا يحلق إلا في أفق يهيئ له وسائل التغريد ، وإذا وقع فلا يقع إلا على غصن يشد له أوتار الغناء ! وكان إذا طوّف تخير البقعة التي تثير خيال الشاعر ، وإذا شدّ الرحال فإلى الأرض التي تفجر عواطف الفنان . لقد قضى حياته يفتش عن مواطن الإثارة في كل مشهد من مشاهد الكون وكل مجلى من مجالي الطبيعة ، فإذا جلس يوما إلى مائدة الحياة ... عب من رحيقها المعتق وصب من عصارة الروح في أشهى الدنان ...

وكان صاحب ذوق نادر ، ذوق كنت أرقبه فيملأ جوانب نفسي تقديراً لمواهبه إعجاباً به ... كنت أرقبه إذا ما تحدث عن لوحة فنية راعته ، عن قطعة موسيقية هزته ، عن أثر أدبي ترك ظلاله في نفسه ، عن منظر طبيعي فجر الشعر في أعماقه ... عن أي شيء وقعت عليه عينه والتقطه حسه وعاش في طوايا الوجدان ! كان مسكنه آية على ذوقه ... إذا دخلته حكمت على صاحبه من أول نظرة بأنه فنان ... أنظر إلى هذه اللوحة الرائعة التي تغطي جداراً بأكمله ، وإلى تلك التي تغطي الجدار الذي يواجهه . وإلى اللوحات الأخرى الصغيرة التي انتثرت هنا وهناك ... وتأمل هذا التمثال ، وأدر هذا الأسطوانة ، وطف ما شئت بأجواء الشرق والغرب ، وهي شعورك لوقع الفجيعة وأطرق لحظة من زمان ... إن البلبل الذي كان يصدح هنا قد طوت الريح جناحيه ، وهوى من سماء الفن إلى أرض السكون والعدم ... ولا رجعة له بعد ذلك ولا إياب !

أذكر أننا تواعدنا على اللقاء ذات مساء في « الأهرام » ، ثم خرجنا مما نقصد إلى ضفاف النيل والليل ساج والسكون غارق في ضياء القمر ... وراح علي طه يتحدث عن الحياة ، وينشد من أشعاره ، ويروي من أخباره ، ويعلق ما شاء له التعليق على جناح الذكريات ... وحين يفرغ من هذا كله يعد عينيه إلى الضفة المقابلة ثم يهتف بصوته الحالم : أنظر إلى هذا البيت الجميل الذي ينام في أحضان الزهر . وإلى ذلك البيت الأنيق الذي يستحم في مياه النهر ... هذه يا صديقي هي الأبيات ... الأبيات التي أقامها السحاب على دعائم الواقع . أما أبياتنا نحن الشعراء فقد أقمناها على دعائم الخيال !

وأجيبه في صوت يمتزج فيه الإنكار بالمزاح : بالله حسبك . إنها أبيات من حجارة وطين ، سعيش أصحابها ذكرات ويموتون كذلك ... وستمتد إليها يوما يد البلى فلا يبقى منها حجر ولا أثر أما أبياتك وأبيات الموهوبين من أمثالك فهي من نفس وروح ... لن تبلى لأنها ستعيش في الضمائر والقلوب ، وسيعيش أصحابها ما نطق لسان وما كتب قلم ... إنك يا صديقي تعكس القضية ، إن أصحاب الفن هم أصحاب الواقع ... لأنهم أصحاب الخلود !

ويعترض علي طه في لطف ثم يقول : أصحاب الفن هم أصحاب الخلود ؟ هذا حق جميل ، ولكن الحق المر أنهم ليسوا كذلك هنا ... في هذا الشرق يا صديقي ! ... الشرق الذي قال عنه الزيات كلمة ستظل إلى الأبد شعاراً له ... ترى أتذكر قوله : « ... إن النابغ في أمم الشرق يعيش وكأنه لم يولد ، ثم يموت وكأنه لم يعش ؛ ذلك لأن الحياة فيها لا تزال نوعا من السكر المثبط يذهل الناس عن الوجود أكثر العمر ، فإذا أفاقوا — وقليلا ما يفيقون — عربد بعضهم على بعض ! ! »

وأقول رداً على اعتراضه : إن هذه الكلمة قد تعبر عن الشرق في هذا الجيل ، ولكنها لن تعبر عنه إلى الأبد كما نظن ... إن أبناء هذا الجيل لن يؤرخوا الأدب وحدهم وكذلك لم يؤرخه أبناء الأجيال الماضية ... إن هناك أجيالا آتية ستكون أوسع أفقا وأكثر ذوقا وأوفر فهما وأعمق ثقافة ، فليطمئن كل صاحب حق إلى أنه سيظفر بحقه ... إن لم يكن اليوم فغدا ، وإن لم يكن في الغد

القريب فى الغد البعيد على كل حال — يا أخى ما أكثر ظلمك ! ألا يكفيك أنك ملء السمع والبصر فى كل مكان ؟ !

ويتوقف على طه عن السير ثم يقول : كلمات يسمعها الشاعر من الناقد ما دام على قيد الحياة — فإذا مات — قبض الناقد قلمه عن تقويم شعره وا كتفى بكلمة رثاء !

وأهمس فى أذنه ضاحكا : إنما مت قبلى فلا تخف — سأكتب عنك مقالا ! ويفرق على طه فى الضحك ثم يقول : وأنت أيضاً لا تخف — سأرثيك ببيت من الشعر ! إن مقالا واحداً من الكاتب لا يستحق غير بيت واحد من الشاعر — ويعود على طه فيتحدث عن الحياة ، وينشد من أشعاره ، ويروى من أخباره ، ويحلق ما شاء له التحليق على جناح الذكريات !

يا أخى — يا صديق — يا أيها الطيف الذى مر بدنياى مرور الطائر الغريب رفرف فى سماء الله — يا أيها الحلم الذى أيقظ الدجى فى خيالى ثم أغفى على جبين الصباح — يا أيها الأمل الذى عانق قلبى عناق النسمة العابرة لضفاف جدول ظمآن — يا أيها الشعاع الذى رقرق النور فى حسى ثم أفرغ فى كأسى مرارة الظلام — يا أيها الشراع الذى هز بالشدو شاطئى وقبّل أمواجى ورحل قبلى إلى الشاطىء المجهول — تعال نذكر أيامنا التى مضت ، ولياليناالتى انطوت — وأشواقنا التى استحالت فى سبيل الحب دعاء وصلاة ! !

يا أخى — يا صديق — إن وفاءك يطوق عنقى — إن دينك يثقل كاهلى — لقد تحدثت فى هذا السفر عن على طه الصديق ، والإنسان أما فى الأعداد المقبلة — فسيكون الحديث عن على طه الشاعر والفنان.

وسمة وفاء من عبقرية البريد :

صورة يقيمها لى — لمن الصورة — ولمن كان هذا النبى الطويل يا على ؟.. أحقاً أنك أنت يا شاعر ؟.. أحقاً أنك تتوارى عن الحياة التى ملأتها نغماً ؟.. أحقاً أنك أنت يا شاعر ؟ !

جمعتنى به الحياة على شطها الفانى قبيل مرضه بقليل — وطال بيننا الحديث — وحديثه حلو طويل — يسمعه السامع فلا يمل — ويستزيد ! .. قال لى فى ختام حديثه : من ينعينى بعد موتى — إننى أحس المنية تقربنى — أتنعينى يا فتاة ؟! ما كنت أعلم حين سألتك عما أقول فى نعيك بعد موتك — وحين قلت لك مازحة أأقول فيك :

يا راحلاً عن فتنة الدنيا التى ملئت من الأكدار والأحزان

ما كنت أعلم حين أجبتنى : لا — دعى ذلك لأهل الزهد ، وقولى فى : « مات شاعر النيل الحسان — مات عابد الحسن والجمال » . إن هذا يكفينى أن يكون من إحداهن !

قلت يا ويلتا — يرى الجميلُ القميمَ جميلا !

والآن — وقد حلت الفجيعة ووقع الخطب — ما حيلتى فى نعيك يا على ولست من أهل البيان ؟ !

أحقا أنك أنت يا شاعر ؟ ؟

هذه النسمة الصادقة ، تلقيتها من الأديبة الفاضلة (ل. م). وقد رأيت أن أسجلها هنا وفاء للوفاء — ووفاء للفقيد .

أنور المعداوى

وزارة الحربية والبحرية

نرجو تقديم عطاءات بديوان الوزارة لغاية ظهر يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٩ عن توريد الأذرة الرفيعة اللازمة للمصالح الحكومية عام ٤٩ — ٥٠ وتطلب الشروط على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليما من إدارة العقود والمشتريات بالوزارة مقابل ٢٥٠ مليما وأجرة البريد ٤٠ مليما. ٣٥١٨

إعلان نشر عن مناقصة عامة

وزارة الحربية والبحرية

نرجو تقديم عطاءات بديوان الوزارة لغاية ظهر يوم ٧ ديسمبر سنة ١٩٤٩ عن توريد البقسماط اللازم للجيش وتطلب الشروط على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليما من إدارة العقود والمشتريات بالوزارة مقابل ٢٥٠ مليما وأجرة البريد أربعون مليما . ٣٤٩٨

الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

فقدنا الشاعر علي محمود طه :

ما كدنا نستبشر بإبلال صديقنا الشاعر الكبير علي محمود طه حتى فوجئنا وعجمنا بفقده . حسبنا أن الأقدار قد خففت عنا ما أصابنا من الهم لمرضه ، وأنا نستعد بسلامته واستئناف صحبته ، فإذا هي تصب علينا نعيه فتترقنا في الهم والأسى ، وإنا نحن للقاء منسجي في نعشه ، في اليوم الذي قدرناه للفرح برؤيته بعد مبارحة المستشفى ، فياله من لقاء !

قضينا هذه الأيام ، وما نزال ، في غمرة الأسى ، لا نستطيع غير الوجوم الحزين ، فما التقيت أحداً من إخواننا الأدباء حتى ذكرنا الفقيد العزيز وتبادلنا النظرات المفصحة عما يعلو الوجوه من الكآبة ، ونلوذ بالصمت خشية الهيج ، ونختلس مسح العبرة ، لإظهار التجلد ، وإيثار التجمل .

كان لعلي محمود طه شخصية واضحة جذابة ، وكان وضوحها يتم على ما فيها من طيب وسخاء . ويخيل إلي أنه ترك كل من عرفهم أصدقاء ، فلا يملك من يعرفه إلا أن يحبه ، فقد كان إنسانا نقيا مما يشوب الإنسانية الصافية ؛ كان مرحا طروبا ، أقبل على الحياة بنفس مبسوطة لا تقيد فيها ، فراح يستشعر ما فيها من جمال ، يحس الشاعر المرهف ، ويهب من مواردها ما يحيله إلى فن جميل ، ويرتاد آفاق الحسن في الشرق والغرب ، ثم يصوغه شعراً خالداً ولحنا يتغنى به الزمان . لم ينغصه غير العلة التي عصفت به وهو يتردد على أفنان هذه الحياة ليجتاها متاعا وبهجة لمن يصغي إليه ، ولكن طبيعتها الغالبة غلبته على أمره ، فسار الأسى من بعده لوعة وحسرة بعد المتاع والبهجة .

كان علي محمود طه حلقة في سلسلة تطور الشعر العربي الحديث ، تتميز بالأصالة المبينة ، وأعني بكل كلمة من هاتين الكلمتين معناها الواسع ؛ فقد كان أصيل الشاعرية ، لوى شعره عن التقليد والترديد ، وقصد إلى مشاعره وخواطره لا يحرص على شيء قدر ما يحرص على أدائها وإبرازها ؛ وكانت أصالته تتمثل في حسن تأتيه وبعده عن الخيال المجدب وعن الإيغال في الأجواء التي لا يأتي منها الوغل فيها بشيء ، فكان حذواً بين المدرسة القديمة الجامدة والمدرسة الحديثة المضطربة ، أوتل إنه كان يمثل المدرسة الحديثة كما ينبغي أن تكون

وكان بيانه وأساليبه يرتكزان على ثقافة واسعة متنوعة ، هضمتها طبيعته الفنية وتمثلتها ، فقد اغترف من الآداب المختلفة واستوحى البيئات المتباينة ، وسيطر على كل ذلك بقوة هضمه ، وضبط مقاييسه بفنه الهندسي ، فأخرج بذلك فنا من الشعر سريا متناسق الألوان .

كان الفقيد الكريم طوال الصيف الماضي يعاني مرضاً شديداً ، خف عنه أولا ، ثم انتكس فعاودت قلبه العلة ، وكان يعالج أخيراً في المستشفى الإيطالي ، وقد تماثل وتقدم نحو الشفاء ، حتى عين يوم الخميس الماضي (١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٩) لخروجه ، وفي هذا اليوم المعين ليس ثيابه وتأهب لمغادرة المستشفى ، وإنا هو يسقط صريعاً بين أيدي من أتوا لمرافقته إلى منزله .

وتوفي الفقيد وهو في السابعة والأربعين من عمره ، وقد قضى أكثر حياته العملية موظفا في الحكومة ، بعد أن تخرج في مدرسة الهندسة التطبيقية ، وتنقل في الوظائف حتى كان مديراً لمكتب رئيس مجلس النواب ، وفي سنة ١٩٤٥ استقال من هذا المنصب ، إذ آثر أن يتفرد طليقا بعيدا عن وظائف الحكومة ، وظل كذلك حتى عين في هذا العام وكيلا لدار الكتب المصرية .

أخرج الفقيد عدة دواوين ، هي « الملاح التائه » و « ليالي الملاح التائه » و « أرواح وأشباح » و « الشوق العائد » و « زهر وخمر » و « شرق وغرب » وله مسرحية شعرية هي « أغنية الرياح الأربع » وله أيضاً كتاب « أرواح شاردة » وهو يحتوي على نثر وشعر .

إن يكن علي طه خلّى مكانه بين الأحياء الفانين ، فستظل آثاره باقية في سجل الخلود ، وتبقى شمائله حية ماثلة في نفوسنا ما بقينا .

تكريم دسوقي أباظة باشا

احتفلت جامعة أدباء العروبة يوم الأربعاء الماضي في فندق الكنتنال(١)، بتكريم رئيسها معالي الأستاذ دسوقي أباظة باشا، وقد تناول معاليه في كلمته بختام الحفلة عن مناسبة هذا التكريم، فقال هيكل باشا: مناسبتها أنك عدت إليهم بعد طول غياب، فكثرة اشتغالك بالمسائل العامة حالت بينك وبينهم مدة طويلة. وقال دسوقي باشا: جرت العادة أن يكرم الوزراء المعينون لا الوزراء السابقون، فهذا تقليد جديد نميل ولعله يغري الوزراء الحاليين بالخلاف.. وقد أبدى حقي محمود باشا تخوفه من أن تكون هذه مؤامرة لأخذ دسوقي باشا إلى جانب الأدب وترك زملائه السياسيين وحدهم في الميدان، ولكنه عقب بأنه يقول الحق إذ يصرح بأن مجتمع الأدباء يعافيه من سمو العاطفة وجمال الحب الصادق بفضل ألف مرة مجتمع السياسة بما فيه من عداء ونفاق.

وكان طبيعياً أن يتتابع الشعراء والخطباء مكثرين من الشعر والنثر في تكريم دسوقي باشا، فالجمال عالمهم والقوم كلهم شعراء وخطباء، والرجل حقيق بالتكريم والتقدير، لأدبه ونبله وحسن رعايته، وقد جاذبته السياسة، فلم تأخذه من الأدب بل كان هو يؤدبها.. ودسوقي باشا يحب أعضاء جامعة أدباء العروبة كما قال في كلمته إذ وصف الحفلة بأنها «تلبس» في حالة حب متبادل بينه وبينهم. ولكنه لا يقصر عليهم حبه، فهو يميل إلى الأدباء عامة ويعجب بكل مجيد منهم، ولا عجب في ذلك فهو أحد هؤلاء الأدباء، وقد ظفر عالم الأدب منه أخيراً بكتابه القيم «وميض الأدب في غيوم السياسة» على رغم اضطلاعه بأعباء الوزارة كما يدل على ذلك عنوان الكتاب.

ألقى في الحفل شعر ونثر كثير، وكنت أود أن يخرج القائلون بعض الخروج عن حدود القوالب المألوفة في المديح إلى شيء من الموضوعية، أعني أن يكون للكلمة أو القصيدة موضوع غير مجرد المدح، وقد كان ذلك في بعض ما قيل ولكنه قليل. وكنا ننتقل من سماع الجيد إلى العادي أو المعدوم القيمة، والعكس، حتى رأيناهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً، ويبدو أنهم قدموا «أعضاء

(١) هكذا بنطق العامة كلمة «الكونتنتال» وهو تعريب سليق مقبول.

كشكول الأسبوع

□ احتفلت وزارة المعارف بتكريم حسن فائق باشا وكيل الوزارة السابق لمناسبة الإنعام على سعادته بنشان النيل تقديراً لمجهوده في خدمة التعليم، فأضاف معالي الدكتور طه حسين باشا بذلك إلى المعنى السامي الكريم معنى الوفاء لرجل خدم التعليم أربعين عاماً.

□ أصدر معالي وزير المعارف قراراً بتأليف لجنة برياسة خيري بك وكيل الوزارة الساعد، لدراسة مسائل الكتب الدراسية المقررة لمواد القراءة والمكتبات، بقية وضع نظام يحقق المصلحة العامة مع الحرص على كرامة المؤلفين وعدم الإضرار بدور النشر الحرة.

□ يعمل مكتب صحافة الباكستان بالقاهرة في إعداد مجلة باسم «رسالة الباكستان» تعنى بالنواحي الفكرية والثقافية وخاصة ما يتصل بالعالم الإسلامي. ويصدر العدد الأول في مستهل ديسمبر القادم، وستكون نصف شهرية.

□ قالت «الأهرام» إن الرأي استقر على أن تصدر اليونسكو مجلة موحدة بالإنجليزية والفرنسية، لمقاومة الأمية وتعليم الكبار، وإن الرأي استقر أيضاً على إصدار نسخة منها بالعربية على أن تقوم حكومة عربية أو أكثر بإعداد الترجمة الفنية للأصول الإفرنجية.

□ مما يذكر لمناسبة عقد المعاهدات الثقافية، أن الخليفة المأمون حينما عقد معاهدة سلم مع عاهل القسطنطينية، بعد انتصاره على الجيوش البيزنطية، اشترط عليه في المعاهدة المذكورة أن يرسل له مجموعة من الكتب العلمية والفلسفية اليونانية.

□ جاء في كتيب أصدره «مكتب العلاقات العامة لحكومة السودان» أن السودانيين ليسوا مصريين لا من ناحية الجنس ولا من ناحية الثقافة.. لماذا؟ لأن سكان السودان سود اللون مسلمون يتكلمون العربية...

أما السواد فيشترك معهم فيه سكان مصر العليا، ولا يبقى غير فارق واحد، هو أن السودانيين مسلمون يتكلمون العربية والمصريين مسلمون يتكلمون العربية أيضاً!

□ كتبت السيدة بنت الشاطئ في «الأهرام» تستنكر ما وردده بعض الكتاب والشعراء من استطاف أولياء الأمور على أسرة المرزبي وما قالوه من أن ما يمنح لأبنائه أجدى من تأبينه بالشعر والنثر. ولقد ذهبت الكاتبة الفاضلة إلى أن ذلك يؤذي كرامة أديب إنسان ويهدر المعنى الذي كافح من أجله، وأن المال الأدبي خير وأبقى.

□ كتب الأستاذ يوسف وهبي بك كلمة في «المصري» عن قرار الحكومة رفع الإعانة السنوية للفرق الأجنبية إلى ١٦ ألف جنيه لمناسبة حضور مغني إيطالي لا يفرق هناؤه في الأذن المصرية عن (الصوان) وصياح الدجاج في الجنازات. وقال يوسف بك: لقد آن لنا بزوال وصمة الهاكم المختلطة في تزول عنا وصمة الفرق الأجنبية التي تحتل دار الأوبرا في أحسن شهور السنة؟

□ قال أحد الفصاص: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا: قالوا: لئن يوسف لم يأكله الذئب. قال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف!

مكتب الجامعة » على غيرهم دون مراعاة الأجدر بالتقديم من هؤلاء وهؤلاء .

وممن أجادوا الأستاذ محمود غنيم وقد ألقى أبياتا أولها :

حكم تقاص عنه ظلك ما تقاص عنك ظله

وكانت كلمة الدكتور حسين الهمداني الملحق الصحفي بسفارة الباكستان — ذات موضوع ، فكانت كلمة الباكستان حقاً في تكريم دسوق باشا ، وقد تحدث فيها عن مكانه في الأدب وفي السياسة وقال إنه كان في سياسته عربيا مسلما قبل أن يكون مصريا قوميا ، فقد شغل نفسه بالمسائل الشرقية العامة حتى كان يتخيله وزيراً باكستانياً في مجلس وزراء مصر عند ما كان يستمع إليه في مناسبة تخص الباكستان . ودعا الدكتور الهمداني إلى إقامة مؤتمرات أدبية ومهرجانات عربية تنذى الأرواح وتشيد بمفاخر البلاد .

ومن القصائد الجيدة قصيدة الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي ومطلعها :

هذه للخميلة كالربيع الناضر بانفحة الشادي وأنس السامر

وكانت قصيدة الأستاذ أحمد مخيمر أدنى إلى التحليل ، ومن قوله بعد أن تحدث عن السياسة وتلونها :

واليوم لا أنس للنور الذي فقدوا واليوم نفرح بالجد الذي خسروا

وقد ألقاها الأستاذ عبد الفتاح الشناوي إلقاء جيداً .

أما الأستاذ الموضي الوكيل فقد دفع بقصيدته إلى من يلقيها ، فانتهز الفرصة وجعل يخطب قبل أن يلقي . وقد أساء إلى النحو واللغة في الخطابة والإلقاء ، عوض الله الموضي خيراً ...

شؤم ابن الرومي :

كتب أحد الأدباء بتوقيع « م . ف . ع » بجريدة المصري ، مقالا عنوانه « ابن الرومي الشاعر المشئوم الذي حلت لعنته على وزارة المعارف » أراد فيه أن يسوق طرائف يمتع بها القارئ ، واندفع مع الرغبة في الحبك الصحفي إلى « تأليف » وقائع تتعلق بشؤم ابن الرومي ، فقال إن وزارة المعارف ألفت لجنة سنة ١٩٤٥ لإخراج ديوان ابن الرومي ، وفي اليوم الذي وقع فيه السهوري باشا وزير المعارف بوفاق القرار بتأليف هذه اللجنة استقالت الوزارة ، ولما تولى الأستاذ علي أيوب بك وزارة المعارف أعاد تأليف اللجنة ، وفي اليوم الذي أصدر فيه القرار استقالت الوزارة ، ثم جاء الأستاذ مرسي بدر بك إلى وزارة المعارف وعرضت عليه إجراءات الشروع في طبع الديوان ، فلما وافق عليها استقالت الوزارة .

ولا أريد أن أقف عند ذلك كثيراً ، مكتفياً بالإشارة إلى أن اللجنة الأولى التي ألفت في عهد السهوري باشا مضى على تأليفها عدة أشهر وهو وزير المعارف ، وقد يكون باقي ما ذكره أو بعضه من هذا القبيل . وإنما أريد أن أعرض لقول الكاتب الأديب في آخر المقال : « ويظهر أن القدماء قد أفزعهم هذه الروح المشئومة التي وضحت في تصرفات هذا الشاعر فأغفلوه وأهملوا شعره ودأبه مع تقديرهم لعبقريته الشاعرية ، فلم يترجم له صاحب الأغاني ولم يقدم أحد على الاهتمام بديوانه ، فظل ديوانه — وهو ضخم — مطويا إلى اليوم في مطاوي النسيان » .

فهل من الحق أن صاحب الأغاني وغيره من القدماء أغفلوا ذكر ابن الرومي لفزعهم من شؤمه ؟ أقول قبل كل شيء إننا رأينا المؤلفين يتحدثون عن تشاؤم ابن الرومي بشيء من الناس والأشياء ، أما تشاؤم الناس به وفيهم المؤلفون ومنهم صاحب الأغاني فلم نره عند المتقدمين . على أن صاحب الأغاني لم يغفل ذكر ابن الرومي إطلاقا ، فقد ذكره مرتين : مرة نسب إليه انتحال بيت من الشعر لإبراهيم بن العباس ، ومرة أظهره بمظهر الشامت في نكبة سليمان بن وهب ، فلو أنه كان يفزع من شؤمه لما أتى بذكره . إذن لماذا أهمل صاحب الأغاني الإشادة بابن الرومي وشعره ؟ حقق الأستاذ كامل كيلاني هذا الموضوع في كتابه «صور جديدة من الأدب العربي» فأرجع ذلك إلى أن ابن الرومي كان مكروها من الناس لإفحاشه في الهجاء ، وكان فيمن هجاهم البحتري وكانت له مكانة بين أعيان الدولة وكبار رجالها ، وكان أبو الفرج يحبه ويشيد بذكره ويعنى بآثاره ، ومنهم الأخفش أستاذ أبي الفرج « فلا غرو أن يغرس الأستاذ في نفس تلميذه بذور الكراهية والبغض لابن الرومي منذ الصغر ، أو يغضب التلميذ لأستاذه فتصد إغفال من جعل همه الأول شتم أستاذه والتشهير به »(١)

ومهما كان السبب في إهمال صاحب الأغاني الترجمة لابن الرومي والتنويه بشعره ، فليس من المعقول أن يكون ذلك لتشاؤمه به وخوفه من أن يقع له شر ، كما وقع للمازني والعقاد وكامل كيلاني حين تعرضوا لشعره ودراسته ، فقد كسرت رجل الأول وسجن الثاني ومات ولد الثالث ، وهي اتفاقات لا تذكر إلا في مجال التلهي والتندر .

عباس خضر

(١) ص ٢١٥ من كتاب « صور جديدة من الأدب العربي »

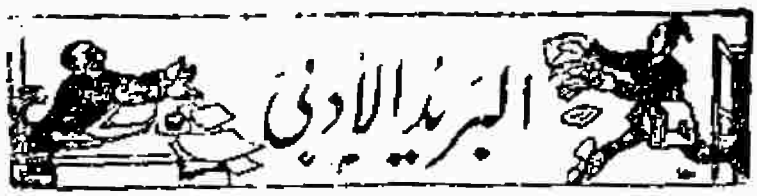

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها:

هل تأذن أيها الأستاذ الجليل أن يكتب إليك قروي نشأ في قرية من قرى السودان الذي صور الحال فيه شاعر من شعرائه غاطبا قصبته الخرطوم، بقوله:

يا ملتقى النيلين أنت جميلة	بهما فتيهي وافخري واختالي
كم في منانيك الحبيبة من فتى	ضاعت مواهبه لفقد المال
ولكم بها من عبقري جالس	يمسي ويضحي بالي الأسمال
ليت الذي منح المواهب أهلها	لو كان زودهم بحظ حال

فإذا كانت هذه حال عاصمته فما بالك بقرية بين قراء النائية؟ حالت الظروف المادية بين كاتب هذه السطور وبين مغادرة قريته ليتعلم علما أو ليكتسب أدبا فقنع بما تلقاه عن الوافدين على قريته من علماء الدين وطلاب الأدب.

ولكن الرسالة الغراء مد الله في حياتها وكثر عدد صفحاتها وأمتع بما يديمه قلم الأستاذ الزيات من مقالات عقول قارئيها وقارئاتها؛ هذه الرسالة قد تخطت السدود والقيود وتسللت خيطا من النور إلى ظلام هذه القرية فتعلق بها هنا القروي ورأى فيها متعة العقل والروح، وسلوى القلب والنفس، وقد كثر تعلقه بها حتى خال نفسه تلميذا مخلصا لصاحب الرسالة.

قرأت في عدد الرسالة (٨٣٢) في باب الكتب تحت عنوان على هامش كتابين للأستاذ كامل محمود حبيب نقدا للكتاب (مع الناس) للأستاذ الحوماني جاء في نقد الأستاذ حبيب يصف مؤلف الكتاب بقوله: وللمؤلف فكرة واحدة هي إيمانه بقول سيد العرب صلى الله عليه وسلم (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) الخ وأقول إن هذه الحكمة قد ذكر مؤرخو حياة الإمام مالك بن أنس أنها من كلامه، وعلى هذا فهي ليست من حديث سيد الخلق صلوات الله عليه وبالمناسبة أذكر أني قرأت منذ سنوات حديثا للأستاذ حافظ وهبه تحدثه من إذاعة لندن ونشرته مجلة المستمع العربي، آنذاك قال فيه يتحدث عن مليكه جلالة الملك بن السعود أنه كثيرا ما يردد في مجالسه هذه الحكمة التي رويت عن الإمام مالك (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح

واذكر أني وقفت طويلا في فهم هذا الإصلاح ونوعه لقد كان أشياخنا في دروس الفقه عند ما يمرون بهذه الحكمة التي قالها أمامهم مالك يفسرونها بأن المسلمين الأولين انتصروا على أعدائهم بالسيف، فإذا لم ينتضي المسلمون السيف مرة أخرى لا يمكن أن يكونوا أنفسهم ويصلحوا شأنهم. وإني مع اعتقادي الجازم بأن السيف أصدق أنباء من الكتب لا أوافق هؤلاء الأشياخ عفا الله عنهم الذين لم يكونوا واسعي الأفق في تفسيرهم خصوصا بعد أن علمت أن مسألة انتصار الإسلام بالسيف جاول خصوم الإسلام من المغربين أن يجعلوا منها ثغرة ينفذون بها إلى الطعن في تعاليم الإسلام. وقد رد عليهم مفكرو المسلمين المتأخرون بما يبدد شبههم ويفل قولهم: إذن ماذا يبقى لمالك الذي هو من رجال الإصلاح في وقته؟ وماذا يبقى للملك ابن السعود الذي يعتقد كثير من العرب والمسلمين أنه من قادة الإصلاح؟ ماذا يستبان بهذا الإصلاح الذي صلح به المسلمون في عصرهم الأول ولا يمكن أن يصلحوا إلا به في كل عصورهم المتأخرة هذا، وقف عنده تفكيري مدة طويلة ثم هداني فهمي القاصر إلى رأي لا أرى بأسا من عرضه على أستاذي الكبير الزيات.

إني أرى أن المناسبة التي دعت الإمام مالك أن يقول كلمته هذه هي نفس المناسبة التي دعت ابن السعود أن يرددها في مجالسه إذ أن بين المناسبتين تشابها كبيرا على أقل تقدير.

لقد عاش الإمام مالك في العصر العباسي ذلك العصر الذي تزوجت فيه فلسفة اليونان وانتشرت فيه ثقافة فارس وتزوجهم بين الطبقات العليا المتوسطة من الأمة الإسلامية خصوصا في العواصم الكبرى وحصل على أثر ذلك بعض الانحلال في المعتقدات والتدهور في الأخلاق. ولما بعض من يهمهم إصلاح المسلمين قد فكر في طريقة للإصلاح تكون متمشية على أسس الفلسفة والسياسة العباسية وغيرها من سياسات الأمم التي سبقت العرب إلى الحضارة والمدنية. فلما سمع الإمام هذا الرأي قال. (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما يصلح به أولها) كذلك الملك ابن السعود لما رأى ثقافة الغرب وترفه يغزوان الأمم الإسلامية فينشران الإلحاد في الدين والانحلال في الأخلاق، وسمع أن بعض القادة يرون أن المسلمين لا يمكن إصلاحهم إلا إذا اتبعوا العرب في

خطواته ولو دخل جحر ضب خرب . كما سمع بهذا الإصلاح ردد تلك الحكمة التي سبقه إليها الإمام مالك (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) حقاً لقد صلح أول هذه الأمة بل لقد صارت هذه الأمة أمة بعد أن اهتدت بهدى هذا الوحي الأعلى السامي واسترشدت بأخلاق محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه . فهل ترجع هذه الأمم إلى هذين الأصلين تستوحي منهما الإصلاح أم تظل تجري وراء مبادئ الغرب من شيوعية وديمقراطية تلك المبادئ التي هي كالسراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ؟

هذا رأي في هذه الحكمة أعرضه على القراء وأتمنى أن يجعلوها عنوانا لمقال أو مقالات تنشر في الرسالة لنستشف منها الهدى ونجد منها الإرشاد .

محمد عبد الله الوالي

فاس - السودان

نهاية تقاسيم

شاء الأستاذ محمد عبد الرحمن أن يردني مرة أخرى إلى ما كنت قد أزمعت منه انتهاء . فأنا أشكره أن أتاح لي الفرصة لأتقدم إلى الأستاذ الراعي كل اعتذاري عما أخشى أن يكون قد فهمه من تعقيبي . وغاية الأمر أني بسليقتي غير مهيأ لأن أستقبل من الكلام ما يبتعد عن المألوف في العلاقة بيننا وبين الخالق .

أما الأستاذ محمد عبد الرحمن فقد شاء — مشكوراً أيضاً — أن يطالبني النظر إلى التعبيرين من الناحية الخيالية والمجازية منحرفاً عن هذه الزاوية التي نظرت من خلالها ، وساق مثلا من قولهم « بنات الأفكار » — الأفكار إذن في رأي الأستاذ محمد هي والله سواء — لا ياسيدي كان الأولى بك أن تستشهد بقوله عز وعلا « وبث الله مع الجماعة » فإن هذا أقرب لما نحن فيه وردي عليه أن بث الله كلمة معنوية لا تتعدد بحسبانها في شمس أو غير ذلك من المخلوقات .

أما التخريج العجيب الذي رضي به عن عين الله فإني ألمح من كلام الأستاذ محمد نفسه أنه غير راض عنه . الحقيقة والحقيقة هي الله والشمس عين الحقيقة — أهكذا تظن .

وبعد ياسيدي فإني مازلت أتوكأ على شرح الأستاذ الراعي فليست هناك لغة غير لغة الناس — ليست هناك غير هذه اللغة مهما دافعت . وإني مازلت أعتذر إلى الأستاذ الراعي عن الأسلوب الذي صغت به الكلمة سعياً به .

ثروت أباظة

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة الموسيقى والأناشيد

إعـــلان

بشأن إقامة دراسات تثقيفية في الموسيقى لإعداد الراغبات في تدريس الموسيقى والأناشيد بالمدارس

قررت الوزارة إقامة دراسات تثقيفية في الموسيقى لمدة ستة شهور تبدأ من ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٩ وتنتهي في أواخر مايو سنة ١٩٥٠ للراغبات في شغل وظائف تدريس الموسيقى والأناشيد بالمدارس وذلك بالشروط الآتية :—

١ رغبة في قصر هذه الدراسة على الراغبات فيها رغبة صادقة بحصل ممن تتقدم للالحاق بها بمبلغ ستة جنيهات تصرف فيما تتطلبه هذه الدراسة من نفقات

٢ تبدأ الدراسة من ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٩ وتنتهي في النصف الثاني من مايو سنة ١٩٥٠

٣ تنظم هذه الدراسات بحيث يخصص لها ثلاثة أيام الأسبوع .

٤ المواد التي تدرس في هذه الدراسات هي — القواعد العامة للموسيقى ، قواعد الموسيقى النظرية والصولفيج والإملاء الموسيقي ، التربية والألعاب الموسيقية ، عزف يتناول الأناشيد والمقطوعات المدرسية ، لغة عربية .

٥ يعقد في نهاية هذه الدراسات امتحان مسابقة تختار الوزارة من الناجحات فيه ما تكون في حاجة إليه للتدريس بمدارسها في العام الدراسي ١٩٥٠ — ١٩٥١ .

٦ لا يترتب على الالحاق بهذه الدراسات أو النجاح في امتحاناتها أي حق قبل الوزارة لهؤلاء المقبولات أو الناجحات

٧ للقائمين الآن بتدريس الموسيقى في المدارس ولطالبات الدراسات التثقيفية الموسيقية حق الالحاق بهذه الدراسات مع إعفائهم من امتحاناتها .

٨ سيقوم تفتيش الموسيقى والأناشيد فيما بعد بتعيين مكان هذه الدراسات وتحديد أزمنتها

قبل الراغبات في الالحاق بهذه الدراسات تقديم الطلبات على الاستمارات المخصصة لهذا الغرض والمحفوظة بالمراقبة العامة للموسيقى والأناشيد بالوزارة وملء البيانات المطلوبة مع تقديم الصورة الفوتوغرافية وتوريد الرسم المقرر وقدره ثلاثة جنيهات (القسط الأول) نظير إرسال يطلب من المراقبة العامة المذكورة

وآخر موعد لقبول الطلبات ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ٣٠٤٤

بيت الذكريات

للأستاذ غائب طعمة فرمان

خمس عشرة سنة مضت وهو بعيد عن وطنه ؛ يعاني الآلام الغربة ، ويكافح أعباء الحياة ، ويتلمس الطريق إلى مستقبل جميل .

خمس عشرة سنة ذاق فيها أشد العناء ، وقاسى ضروباً من الفاقة والعسر وثقلت على عاتقه تكاليف العيش ... واليوم يرجع إلى وطنه بعد الكفاح المضني ، والفراق الطويل ، وقد أعمى من عينيه إشراق الشباب ، وتحولت صباحة وجهه إلى جهامة منكرة وذبول حزين ... فقد حطم خمساً وثلاثين سلسلة من السلاسل التي تربطه بالوجود ، وأخذ يترقب الأعمار إلى الجانب الثاني من تل الحياة ليستقبل السلام الأبدي في قرارة الوادي السحيق ! فلاح الإجهاد على محياه ، وغشيه موج من الحزن عميق

الآن يرجع إلى وطنه ، ويستقبل هذا الشارع الضيق الذي يعرفه حق المعرفة ، وتصدمه رائحة النفوذ المنبعثة من أكوام الأقذار ، وتملأ عيناه بمنظر الأحجار التي ما زالت قائمة بها يد الإنسان ، ولم تزل منها صروف خمس عشرة سنة ! .

يا للعجب ! .. ويا لمرارة الذكرى ! .. خمس عشرة سنة ما أحفلها بالأحداث والغير ، وما أترعها بالشجون والغصص ، وما أكثر ما غيرت منه ، وما جارت على بنيانه الأنساني ! ونقلته من حال إلى حال . ولكن الشارع ما زال كما عهده لم يتغير منه أي شيء ! . إنه ليتذكر كل شيء فيه كأنما غادره أمس .. رحل عنه إغفاءة النهار في أحضان الليل ، ورجع في يقظة الليل على ترانيم الفجر ! . فإن صور الليلة التي غادر فيها موطنه ما زالت مرتسمة في صفحة مخيلته ، وما زالت ظلالها الحية عالقة في ذهنه . وإنه ليتذكر أمه وهي تتشنج لتمير عن عاطفتها الحبيسة ، وتضطرب شفتاها كورقتين ذابلتين ، وتشرق عيناها بالدموع وهو بين ذراعيها غنوق العبرة ، ذاهل الفكر ، مسلوب الإرادة .

وكان الطريق — إذ ذاك — متوشحاً رداء الغروب كأنه يحس بلوعة القلوب الواجفة ! ..

واليوم يرجع إلى أهله ، ونفسه مفعمة بالحزن الكظيم ، ومشاعر لا يتبينها في منظار ضميرة ، وفي عين وجدانه . ولكنه يضرب برجليه في تراب الطريق الحائل اللون ، ويتعثر بحجارته الصغيرة السوداء ، وعيناه تحدقان بالبيوت القائمة على الجانبين كأنها تنتظره ! ..

وامتلأت خياشيمه برائحة كان ينفر منها أشد النفور ، ويضيق بها أعظم الضيق ، ومع ذلك فقد كان يلقاها مكرها حين يخرج من بيته ، ويمر بها — صعوداً إليها — حين يعود إليه . ولكنه اليوم يحس إحساساً قوياً عنيفاً بأنها تعطر نفسه التي أفسدتها الغربة ، ودمرها الجفاف !

ما أجمل هذا الطريق ! وما أبدع ما سطر من ذكريات في سفر السنين ، قليلها حلو سائغ ، وأكثرها مر مغرق في المرارة ! فهو لا يكاد يذكر أنه قطعه مرة وهو خالي النفس من الألم ، صافي الفكر من الهواجس والظنون ، فكثيراً ما كانت تحتل نفسه بالألم ويحس بالضيق يدب في مفاصله ؛ فيهرع إلى بيته يلوذ به من الهجير ويتقي تحت سقفه لواذع الألم وسموم الهواجس والظنون .

وقطع بعضاً من الطريق وهو يتلفت . كل شيء كما خلفه قبل خمسة عشر عاماً كأنما السنون تمر على جوانبه مر النسيم ! . وتمنى لو يدلف إلى بعض البيوت ليرى سكانها أتغيروا مثلما تغير وعضهم الدهر بنابه جذبه كما عضه هو ؟ . ولا شك في أنهم سينكرونه أشد الإنكار لما أصابه من شحوب عنيف ، وكبر بالغ ، حتى كأنه قطع خمسين حجة ، وأفضت به السن إلى كهولة واهية ! . فالشيب تسلل إلى شعره كما تتسلل الخيوط البيض من الفجر في لمة الليل الفاحم والسنون اللاحقة بسموها أذوت نضارته ، وسيلته المرح ، وأهدته كآبة لاذعة ، ووجوماً ثقيلا .

ووصل إلى بيته ، وأطل على باحته من النافذة العالية ، وألقى نظرة واجفة على الداخل . على الجدران المسودة من لفح الدخان ، والأرض المهشمة البلاط ، وأبواب الغرف الضيقة المظلمة الأغوار ؛ ولمح في تطواف عينيه كتلة بشرية جالسة القرفصاء ، ساندة رأسها على ذراعيها المتشابكتين .

وعرفها فتحركت في أرجاء نفسه الأوادع . وجاشت لواعج وجدانه فناداها : — أماه ! ... أماه !

فارتفع رأس المرأة لجأة ، ونظرت عينان صغيرتان حائرتان ، وارتجفت شفتان ذابلتان ، واختلجت أسارير وجه معروق .

أماه ! لفظ جميل سرى في جسدها كالتيار الكهربائي . . لقد أطال عهد سماعها به ، فلما سمعته ترددت في أعماق نفسها أصداء بعيدة ، صادرة من ماض سحيق ، واعترتها رعشة . ودار في خلدها أنها تعرف صاحب الصوت .

وتقدم المغترب خطوات ثقالا ، فلمحت الأم شبحاً يقبل عليها فنظرت بجهد إلى وجهه ، فلاح لها من بين أهداب عينها وجه شاحب هزيل . فتمتمت قائلة وهي لا تصدق ما رأت عيناها .

— عبد الرحمن ! ؟

وألقى الرجل جسمه في أحضان أمه كالطفل الخائف من الأشباح ! ، وخشعات الدموع الشفاه الهمومة التي طفقت تعبر عن حنانها بالقبل النهمة ، وتفصح عن شوقها بالهمهمات .

وأرادت الأم أن تقول ولكن لسانها خانها ، فتلجلجت ، وتعثرت الألفاظ على شفتيها المرتجفتين ، فأمسكت رأس الرجل بيديها ، ونظرت في عينه كأنها تريد أن تستطقها ، ولكنها لثمات حرار وهي تبكي بصوت خافت .

ولم يستطع الرجل من جانبه أيضاً أن يعبر عن إحساسه إلا بشيء واحد وهو : أماه ... أماه ... بينما ظلت الأم تحت اللفظة السحرية تسكر وتحس نشوة من عبيرها الفاتن . ولكنها لا تعدو إلا اللثمات !

وأخيراً نطقت بصوت تترقرق فيه العبرة :

— أحق أن حلمي قد تحقق ، وأنك رجعت إلى بيتك بعد غياب طويل ! ؟

ومسدت بيديها شعره ، والتهمته بنظراتها وهو ماثل بين يديها كالتمثال ...

قالت والعبرة لا تزال تقطر من ألفاظها :

— لقد عذبني غيابك ، وفري مبرحي . لقد كنت أشفق عليك من أهوال الغربة ، وأخشى عليك انقطاع الأسباب بك . وبئس أهلك منك إلا أنا فقد كنت موقنة أعظم اليقين أنك سوف ترجع إلى يوما ما .

وضمته إلى صدرها كأنها تريد أن تطارد الوساوس التي تتناهبها . ثم قالت : — والآن رجعت . واستجاب الله دعائي وصلواتي . فقد كانت نفسي ممتلئة بك ، منتظرة إيابك ، تترقبه في كل لحظة ، وتتسرى بالأمل عن نكد الدنيا وغصص العيش .

وخنقتها العبرة كالكابوس ، وتمرست في وجهه الشاحب القطب المهيمن عليه الحزن والجهد ، وتطلعت إلى الجهامة المرتسمة على صفحاته . فأغمض الرجل عينيه واستسلم إلى ارتياح جميل !

وجاء أهله باشين به منهلين . يا عجباً ! كأنه لم يبرحهم . . إن خمسة عشر عاماً كفيلة بأن تخلق جيلاً جديداً ، وتباعد بين المغترب وأهله . وتخلق برزخاً واسعاً بينه وبينهم !

وطوف ببصره في أرجاء المنزل ، منزل الذكريات . . يالله . ما أصلب هذا الحجر ، وما أعظم جبروته ! إن الكائن الإنساني تهدمه معاول الدهر ، وتزعزعه نكبات الأيام ؛ أم الجلاميد فإن الدهر يترقرق من جوانبه كما يترقرق الماء الزلال من صخرة جلمود !

ووقع بصره على غرفته الخاصة فرأى بابها موصداً ، ورأته أمه يحدق فيها فقالت :

— إنها كما تركتها ؛ لم تطأ عتبتها قدم ، ولم تجل في أرجائها عين . فقد كانت تذكرنا بك ، وتجعلك حاضراً معنا ، شاهداً على ما تلقاه من جراء غيابك . لقد أوصدت بابها في اليوم الذي سافرت فيه ، ونلتك كلما تقع عيني على بابها المتآن أتذكرك . ويخيل إلي أنك ما زلت فيها ، تتلفى الذكرى ، وتتحير في عيني الدموع ...

وجالت في خاطره فكر ، وهمت في مخيلته صور وأشباح . ونهض متثاقلاً كأنه يحمل على عاتقه خمسة عشر جبلاً من الهموم والأحزان ؛ ودفع باب غرفته فسمع لها ضريراً أقشعر له بدنه . ومثل إليه أنه يلج إلى مقبرة ! . وطوف ببصره في أرجاء الغرفة المرشة بخيوط العنكبوت ، المغبرة من تراب السنين . وجلس على كرسيه المنطى بطبقة سميكة من التراب ، وأسند كوعه على المكتب أمامه ، وظل يحدق في سقف الغرفة المختفي وراء طبقة من الظلام ، وأخرى من نسيج العدم !

وتدفقت عليه سيول من الأفكار كما تتدفق الأنوار على كهف مظلم مهجور ! .

ورأى نفسه يلقى على عاتقه خمس عشرة سنة من الزمن ،

وأكثر منها في عمر العاطفة والشعور . وقال في نفسه :

— هنا .. وقبل خمس عشرة سنة كان يعيش شاب .. ابتلى بحمى العاطفة !

وارتسمت على فمه ابتسامة ساخرة .. كأنه يسخر من ذلك الشاب الثمل من الأشواق ! . . وراح يستطلع ما خبأه في كوة الماضي البعيد ...

إنه ليتذكر الماضي على أحسن صورة . . كأنما الأشياء كلها وقعت بالأمس ... يتذكر ذلك الشاب الزنق البعيد الآمال ، المجنون بحب المستحيل ، السارى في دياجي الأحلام ، العبد الذليل لعواطفه ! ويتذكر كيف أنه كان يضيق بالحياة ، وتمتلئ جوانب نفسه بالثورة على كل شيء ، ولأي شيء ... وإنه ليتذكر ليلة كان القمر يخط سطراً كبيراً في صفحة وجوده . . سطراً يحسبه كالعنوان لقصة حياته المملة التي فقدت عنصر التشويق . . تلك الليلة التي لقيها فيها . . إنه ليتذكرها — فتاة السابعة عشرة غضة لينة ، تنطق قسمات وجهها بما يعتمل في نفسه الحائرة برد الاطمئنان وقد سحرته عيناها البراقتان ، وبثتا سحرهما في قلبه الضعيف الأسوار ! . وألهبتا وجدانه ، فكان يهرب إليها من جحيم واقعه لينظر إلى سواد عينيها . إلى تلك البحيرة التي تعكس أنوار مستقبله

كانت « سناء » جارة الجنب يراها كل يوم ... زهرة ندية فياضة بالسر والندى .. فيتطلع إليها ، وتصده نظرات من عينيها ذوات سحر لم يعرفها وهو ابن العشرين ... ولكنه كان يحس في قرارة نفسه بأن النظر إليها شيء جميل جداً ورائع جداً . . وكان سحر العيون أشد من كل سحر قلبه ، لا يستطيع أن يرده بإرادة ولا أن يخمده ببرود . . وكانت عيناها البراقتان كفيلتين بإذكاء النار الخامدة في قلبه ! ... وأي شيء كان أضعف من قلبه ؟!

وشعر بأنها هي الأخرى تحبه ، فقد انبجس له من افتراز شفتيها ، وانطلاق روحها ، وانبساط محياها أمل حلو في أنها تحبه ، وتبادله عاطفة بعاطفة مثلها . . وإنه لن ينسى تلك الليلة الحلوة المشعة عندما رجع إلى البيت فرآها تنتظره بقوامها الرشيق ، وتحرك أوتار قلبه بابتسامتها ، وتحدثه بعينيها الحسنى التعبير .. وعندما اقترب منها عبق في وجهه عطر خدر أوصاله ! .. وعندما دلف إلى بيته كانت شفتاه تدبيتين ! . . وكان حبه قد أينع من ثمر حلو المساغ !

وأطلت من شفتي عبد الرحمن ابتسامة وقد وصل إلى هذا الموضع وقال في نفسه :

— هذه القصة السامقة من كل حب . ولكن لابد للإنسان من الانحدار حين يصل إليها

— لقد صدق الفرنسيون حين قالوا : « الحب يولد بالنظر ، وينمو بالقبل ، ويموت بالدموع » ! .. فلابد من الدموع

وكأنه أحس بمرارة الدموع . . فقد كانت القبل تسكره ، وتذهب بأتزانه .. فهام مع أحلامها في واد محرم . . وظل يهوم فيه حتى استفاق على صوت أبيها يزجر ويقطع كل سبب من أسباب حبه .

هناك أدرك الإعياء ، وغارت قواه . . ولاحت له الدنيا منارة مخيفة !.

وتذكر ليلة الوداع . . حين جاءت إليه تودعه ، وتلقى في مسامعه كلمات تزيده لوعة وهي المرأة الضعيفة ... وقالت له :

— إنها ستحيا من أجله . ومن أجل شيء أعز عليها من نفسها.

واختلجت في صدر عبد الرحمن لواعج وأشجان وهو يسترجع موقفه معها ، ويرى في عينيها قصة آمال محطمة ، وخيبة مريرة فيقول في سره :

— الحياة رحلة مضنية ! أدنى ما ينال المسافر منها التعب ، وأقرب ما يطرق باب نفسه فيها الإجهاد والضيق . . ثم السأم المطبق .

وأحس بأن غرفته أصبحت سجناً مظلماً ، وذكرياته أشباحا مريبة . فضاق صدره وطلع منها لعل الفضاء والنور والهواء النقي يطرد أشباح الماضي وأطيافه المقيتة !

واستقبله شاب في الخامسة عشرة ، منطلق الأسارير ، براق العينين ، مؤتلق الشباب . فنظر إليه طويلاً كأنه يعرفه . فقالت له أمه:

— هذا جميل .. ابن سناء . .

وارتجفت شفتاه وهو ينظر إلى وجه الشاب المتسائل وفي أرجاء نفسه سمع صوتاً ينادي :

— ولدي !..

غالب طعمة فرحان

زوروا :

متحف فؤاد الأول

(أمام مخزن بضائع محطة مصر)
أسكات حديد تلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية فى مختلف الأزمان واقرؤا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل فى مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الإثنين والعطلات الرسمية كما يأتى :

فصل الشتاء — من أول نوفمبر إلى آخر أبريل
من الساعة ٣٠ ٨ إلى الساعة ٠٠ ١٤

فصل الصيف — من أول مايو إلى آخر أكتوبر
من الساعة ٠٠ ٨ إلى الساعة ٣٠ ١٣

خلال شهر رمضان { صيفاً : من الساعة ٠٠ ١٠ إلى الساعة ٣٠ ١٣
شتاء : من الساعة ٠٠ ١٠ إلى الساعة ٠٠ ١٤

رسم الدخول ٢٠ مليماً

تليفون رقم ٤١٩٦٤

إدارة البلديات العامة

تقبل العطاءات بإدارة البلديات العامة (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ١٩٤٩/١٢/١٩ عن عملية بياض وترميم أحواض الترسيب بمصلحة المجارى بالسويس . وتطلب الشروط والمواصفات من الإدارة على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ٢٠٠ مليم خلاف أجرة البريد. وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه .

٣٤٨٩

وزارة الأشغال العمومية

مصلحة الميكانيكا والكهرباء

مطلوب تقديم عطاء لغاية ظهر يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٩ عن توريد وتركيب الكابل الكهربائى الخاص بإنارة مستشفى الحميات بكفر الدوار . ويمكن الحصول على دفتر الشرط مقابل جنيه مصرى للنسخة الواحدة بخلاف ٦٠ مليما أجرة بريد ويقدم تأمين ابتدائى بواقع ٢٪ مع العطاء وإلا فلا يلتفت إليه .

٣٥١٣